مَنَاهِجُ البَحْثِ اللُّغَويِّ الحَدِيثِ وَأَثَرُهَا في تَطَوّرِ الحَرَكَةِ المُعْجَمِيَّة

دِرَاسَة تَطْبِيقِيّة

م.د. علي حسن الدلفي
جامعة واسط / كلية التربية

المقدّمـــــــــــة:

لـ تُ ذ أشرتُ ي ذ ذة بحثي الموسو بـ ادرا ج الـ رس الـغويّ الحديث وأرد ا ي ا ط ور الص اغة الـ ج ة، د راسةً ص ا ة (ريخ) لى أني س خ ص ي دًا، خ ر إد راسة الـ ج ات الـغو ة العربـة الحديثة، د راسة د ي ة أعالجُ يه أهمَّ ش لات الدوادِّ الـ ميّة ف ي الـ ج م و س ْ تويات الاستعمال يه وطرق ر ، وذ ك في ضوءِ الـدارج الـغو ة الحديثة وأره ا ف ي ا ط ور الـ ركة الـ معة العربـة الحديث . وهو دليلٌ للدراسة الـظر ة ا ي تبناها ي الـ ابق الـ شار ليه نف .

وقد لا ي ني ا اولتُ ي ي ذا الموضو بـ ادرا ج الـ حث الـغويّ الحديث وأره ا ي ا ور الـ ركة الـ معية، د راسة د ي ة (لّ دا ق الـظام الدَّ اخليّ للـ ج م الـعربيّ وأث ر الـدارج الـغو ة الحديثة ي ص ا ة، ما ص دهُ إد راسة المَ وادِّ الـ ج يّة و ش لاتها وطُرُق رتيب . وقدْ مّ ذا بحث نْ لال خ س ح اور؛ و : الـ ورُ الأولُ ا ي خ ضُ ا سألة الـ لاقة نَ الوحدة الـ معة و ور الدلالة، خ ردَ ذ ر لف الدا س الـغو ة الحديث . وا ق الـ اني إد راسة ذِ الـ ارض ين الـ ج ين للموادِّ الـ معة خ د الـ ن الـعربِ الـقدماء؛ إذ ص ت انتقاداتهم ع أ ا س الـغو ة الحديثة ا ي أر دا ؤلاءِ الـ اض ين، ن ا ريخ ، و صف ، و وليد ، و وظيفيّ . ثمَّ ا ة الـ ورُ الـ الثُ ا ي رسُ اقتراحات الباحثين ا حدثين ن أجل ح ايث مَ وادِّ الـ معاتِ الـعربة الحديث ؛ ذ ص فت قتراحاتهم، ضاً، لى وفق الـ دارس الـغو ة الحديثة ا ي تأ روا بها من منطق ا ريخ ، ووصف و جتماع ، ووظف ، وتوليد . مَّ ختمتُ ذا المحور بدراسة ذج د اج ة الموادَ في الـ معاتِ العربة الحديث .

أدا المحورُ الرابعُ ذْ طرقتُ يه إد راسة ستويات الاستعمال في الـ ج م العربيّ، وهي مستو ات الاستعمال المعيار ة ا ي سا تْ خ ردَ الـ ج ن الـعربِ د صر الاحتجا . ثُمَّ خ ضْ تُ س و ات الاستعمال الـ ريخ ة، د س تُ ص ياتها و س ياتها القديمة والحديثة، ث ل المولّد، والـ ب، والـ خيل، والأعجمي ، وغيرها، والك ض ، ذ وم ذه الظواهر خ ردَ الـؤدا ع والـ ح ثين، و ض المواقفِ الـ اينة ا اه ذه الظواهر خ ودًا، و اه يرادها ي الـ ج م وصاً، سواء من

قدماءِ م محدثين . و ءَ هذا الـ ـورُ في ستّةِ أرو ء هم : الفرعُ الاولُ ـ ضُ معالجة المواد الاجنبية في المعجمات العربية الحديث ، و رسُ الفرعُ الـ ني مستويات الاسـ مال الوصف ، وذ كَ م نْ خ لال ـ ض سـ و اتِ الاستعمال الوصفةِ الاجتماع ، وذ كَ ـ أ اسْ و ادوا الاجد اعيّ ة، م نْ امَ اتٍ سر ، و ـ ير سر ، وأدب ، ـ د حـ ، وـ ئيـ ، و ـ فور ، وـ بْذل ، و ايـ ، سـ و ، وغيرها . مَّ ـ ضُ سـ و ات الاستعمال الوصفةِ الزمنة ، ـ نْ ذ كَ ص يفا لى امَ اتٍ ـ دثةٍ ، و اصـ رةٍ وـ ا ، وغيره . أمّا الفُرُوعُ الثالث والرابع والخامس) فَ ـ عْ ضُ سْ تويات الاستعمال الوصفيّ ةِ المكان ، ا ي ن صٌّ ـ در اسةِ ظاهرةِ ـ الجةِ العا ات في الـ ـ ـم ا ر يّ الحديثِ وذل ك م ن خ لال ـ ض إشكالات معالجةِ العا اتِ في الـ ـ ـم ا ر ، و ـ ض الـ وا فِ المتباينة جَ اه عدادها في الـ ـ ، ـمَّ در اسـ ة كيفةِ ـ ا جدا في الـ ـ اتِ العربـ ةِ الحديث .

و ـ طرقُ الفرعُ السَّادسُ، وَهَو الأخيرُ مِنَ هَذا المحوَر، إ در اسَ ةِ سْ و اتِ الاست عمال ـ عَ أ لـ ص يا اتِ الاجتماع ، ا ي ص فُ المستويات اعتماداً على تقسيماتٍ جغراف ، ـ نْ أدْلِ الـ اض ر ، و أدْلِ المناطق الريف : وعلى تصنيفاتٍ اجتماعيّ : من طبق ، وثقاف ، وفئو ، ومهن : وتخص صاتٍ علم ، ومختلفِ الفئاتِ العمر ، والجنس .

أ ا المحورُ الخامس ، وذ وَ الأخيرُ ـ نْ هذا البحث ـ فخص صته لدراسةِ طرق الـ رتيب في الـ ـ ، ـ ض تُ فيه ترتيبَ دلالاتِ ، ودِّ المداخلِ الثانو ةِ في الـ ـ : من ـ ر يبٍ : ريخ ، و ـ ر يبٍ ـ ص ا و ، و ـ ر يبٍ دلا و ، و ـ ر يبٍ ـ سـ بِ الأفضل . وأخيراً ـ ض ـ ر يب المداخل ـ سـ بِ ـ فِ الـ ـ ، مَ ـ ع ـ در اسةِ ـ د ى ـ د يق لِ شـ ـ ل من أشكالِ الـ رتيبِ السـ الفةِ الذكر في الـ ـ ات العربـ ة الحديثةِ .

و ـ نَ الجدير ـ قول ذْ ـ ص ا لِ الحرص في هذه الـ ـ اور على ـ ض أر المدارس الغو ةِ ي تطور الحركةِ المعجم ، ـ نْ ـ لال ـ ض سس هذه المدارس و ا هو ادا ، و ـ ض مدى طابـ ق ذ ه الـ دارس و ختلافها، أو ـ د ى ـ ادل ذ ه الـ دا س و ـ ض ا ، و ـ ض ـ ض الاقتراحاتِ ـ حَ لِّ ـ ض الصعوبات . و ـ ض معالجةِ الـ ـ اتِ العربـ ةِ الحديث ، ي ضوءِ ذ ه الـ طوّ راتِ الـ ـ يّ ة، ولاسـ ما الـ ـ ات المؤسسات ة منها، ـ ل الـ ـ ـم الوسيط) لمجمع الـ لغةِ العربيّ ةِ في القاهرة، و معجم الـ ربيّ الأساسي) للمنظمة العرب ة للتربـ ة والثقافة والعلو . أ ا الـ ـ ات الأخرى، ـ ق فُ البحثُ ـ ردَ أرز ـ ا أ اف ته ذ ه الـ ـ ات لى الحركةِ الـ ـ مةِ العربـ ةِ و تمّ هذه المعالجة في ضوءِ المدارس الحديث ، ع ـ ز ار ـ ذا المناهج الـ ـ مةِ العربـ ةِ القديمةِ عند كلّ جانبٍ من الجوانبِ الـ ـ ة الـ ـ روس ، وذ كَ ا ـ ر ـ ةِ ـ د ى ز يد ةِ المناهج المـ بعةِ أو ـ ا ا ـ ا ، ـ ذا ز ارنَ البحثُ ـ في بعض ـ وا ا ، ـ ردَ ـ ا ـ ةِ لِّ ـ ا بٍ ـ نْ ـ وا بِ الـ ـ م نَ ـ ا جَ ةِ الـ ـ مَ ات العربيّ ةِ الحديثةِ و ـ الجةِ أبرز الـ ـ ات الغربـ ة الحديثة، ـ ل : ـ د جَ م لاروس) الفرنسيّ ، و ـ جَ م أوكسفورد) البريطاني ، و ـ ـم ويبستر) الأمريكي ، و ا ك بهدفِ الا لاع ـ ى ـ ض جَ ارب الغرب الـ ـ يّ ة، وللمقارنةِ بين الحركتين الـ ـ متين العربـ ة والغربـ ة، ا ـ رفةِ ـ د ى تا قيهما و ختلافهما، و ا ـ رفةِ ـ د ى ستجابتهما أو تأ رهما عن تطبيق ا ظر اتِ الحديث .

المحور الأوّل: الوحدة المعجميّة والدّلالة:

يلاحظ نَّ علماء المعجمات كانوا يضيقون من دائرة علم الدلالة، ويجعلونه مقصوراً على دراسة المفردات وحدها دون النظريات الأخرى المـ صلة بالمعنى، ـد ى صبح هذا العلم يعني دراسة المعنى المعجميّ وحدـ ، إلا نَّ حدود المعنى المعجمي ـد تجاوزت حدود الكلمة المفردة؛ فقد اختـ ف مفهوم الوحدة المعجمـ ة لاختلاف المناهج السائدة . فقديماً كان يطلق العرب على الوحدة المعجمية بـــ كلمـ) و لفظ ، التي تشلـ ل أداة الدلالة يضـ . وتكاد المعجمات العربـ ة تجمع على نَّ الـ لفاظ ترادف الكلمات، وإنْ تعـ ف الـ لغويون في ايجاد الفروق بينهمـ . وعـ وماً طلق المعجمـ ون العرب القدماء مصطلح الكلمـ) على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وعلى لفظة مؤ فة من جماعة حروفٍ ذات معـ ى، وعلى قصيدةٍ بكمالها، وخطبةٍ بأسرهـ .

أمّا اللّسانيون في العصر الحديث، فقد فضّل بعضهم مصطلح مدخ – entry) للتّعبير عن الوحدة لمعجميّة – exeme ؛ لأنّهم رأوا أنَّ مفهوم الكلمة قضية شائكة؛ فهي ليست القول المفردـ ، فقد تجاوز المدخل) مفهوم الكلمة، بحيث أصبح يشمل حدود ومستويات مختلفة من القول، وذلك تبعاً لاختلاف المناهج اللّغويّة تجاه مسألة المعنى . فقد ركّزت المناهج اللّغويّة في د راسة المعنـ – منذ وقتٍ مبكـ – على المعنى المعجميّ أو دراسة معنى الكلمة المفردة بوصفها الوحدة الأساسيّة لكلّ من النحو والدلالة و قُدّمت بهذا الخصوص مناهج ونظريات متعدّدة ومتنوّعة، ونتج عن اختلاف المنهج اختلاف النظرة إلى المعنى، واختلاف تعريفه . والنظر في المعنى موضوع شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة، وأزمنة متفاوتة، إذْ شارك فيه علماء النفس، وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجية، وعلماء السياسة والاقتصاد، وجماعات من الأدباء والفنانين والصحفيين .

ا / ولعلّ أوّل دراسةٍ علميّةٍ حديثةٍ خاصّةٍ بالمعنى تلـ ك التّي قام بها ميشيل بريل M.Breal) في كتابه Essai de semantique محاولة دلاليـ) عام ١٨٩٧ ؛ فهو أوّل من وضع مصطلح (emantique) أي : الدّلالـ). وعموماً كانت الدراسة الدلاليّة عنده وعند من أتى بعده بمدّةٍ وجيزةٍ، مقصورةً على الاشتقاق التاريخـ) للألفاظ، ـ أن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى حتّى يتسنّى إرجاعها الى أصلٍ معيّنٍ تفرّع إلى فروع عدّةٍ في لغةٍ واحدةٍ أو أكثر ، كما ركّزت على دراسة تغير المعنى في اللّغة، على مرّ العصور والمراحل .

ا / ثُمَّ ظهر علم اللّغة الوصفيّ الذي لم يعدّ يهتمّ بالجـ نب الاشتقاقيّ التاريخيّ، ولا بالجانب الدلاليّ لأنَّ هذين الجانبين كانا مسيطرين في علم اللّغة التاريخيّ، إنّما كان جلّ اهتمام الوصفيّة ينصبّ على الأمور الشكليّة أو الوظيفيّة للغة . فمعنى الكلمـ) عند الوصفيين ارتبط ارتباطاً وثيقاً بما يسمّى بـــ المورفيم norpheme) فمفردات أيّ لغةٍ (exicology) تعرف بأنّها مجموع رصيد المورفيمات وتجمعاتها .

٢ / وكذلك الأمر من وجهة نظر علم اللّغة البنيويّ الذي عرّف الكلمة (Word) بأنَّها وحدة في جملةٍ تحدد معالم كلّ منها بإمكانية الوقوف عندها، وليس من الضروري أنْ يتمّ الوقوف فع ا . والجملة نفسها تعرف بأنَّها تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغيميّة [١]، فلم يعد يقتصر المعنى عند البنيويين على الكلمة أو المفردة حسب، بل يشمل المورفيمات أيضاً، التّي تعرّف عندهم بأنَّها أصغر وحدةٍ لغويّةٍ تحمل معنًى أو وظيفة نحويّة، فأصبح المورفيم يش مل – عندهـ – الألفاظ التي تدلّ على المعاني الرابطة بين الماهيات، مثل الأدوات وحروف العطف، وحروف الجرّ، وأل التعريف، ودلالة الوظائف النحويّة مثل الفاعليّة والمفعوليّة ودلالة نمط الجملة، مثل الدلالة في الجملة الشرطية . كما أنّ هناك المورفيم الصوتيّ، كالحركات عموماً، وحروف العلّ . وهناك نوعان من المورفيم، هما : المورفيم الحرّ ree morpheme) و المورفيم المقيد ound morpheme ، والمورفيم يختلف عن السيمانتيم semantem) التي هي الوحدة الدالة على معنًى معجميّ، ويسمّى عند بعضهم الوحدة المعجمية exeme) المفردات أو ا كلمات) وقد يجمع المصطلحان تحت مصطلح الوحدة الدال) moneme [١].

فالمدخل عند البنيويين على قدر اختلاف الأشكال للكلمات، سواء كان الاختلاف صوتاً ساكناً أم صوتاً ليناً، مثل : حَسِب، وحَسَب . فعدد المداخل يتكيف بتكيف الزاوية التي ينظر إليه منها، ولاسيّما إذا كان الشكل واحداً والمعاني متعددة ومن هنا لاحظ البنيويون أنَّ مفهوم الكلم) القائم على مفهوم التتابع لعدد من الأصوات أو الحروف، وعلى العلاقة بين اللفظ والمعنى قد يسبب إشكالاً حين يتّحد الشكل اللفظيّ، ويختلف المعنى مثل الخال [١٠]. لذا فضّلوا مصطلح المدخل) ا ذي عادةً ما يلمّح فيه إلى جانب الاتحاد التام في الشكل اتحاد في المعنى، أو تقاربه . وقد يكتفي في اتحاد الشكل بالتطابق في الأصل التصريفيّ [١١]. وهكذا فقد تخلّى التحليل البنيويّ في اللّسانيات عن مصطلح الكلم) لما قد يحدث من اضطراب في المفاهيم، لأنَّه يطلق على وحدات دنيا، وكذلك على وحدات مثل اخرج) و خرج) فهي وحدات تتكون من عناصر لكلّ واحدٍ منها وظيفته، فـ اخرج) مثلاً تتضمن الحروف الدالّة على الخروج) والصيغة دالّة على الامر، والمخاطب، والمذكر [٢].

٣ / ومثل هذا الاتجاه نجده عند الوظيفيين الذين أخذوا أجزاء لكلام تبعاً لموضوعها داخل منظومةٍ لسانيةٍ، بحسب الوظيفيّة التي تؤدّيها الوحدات الدالّة المختلفة، بدلاً من تعريفها استناداً إلى المعاني والمفاهيم [٣]. فهذا الاتجاه لا يغفل العلاقات التي تربط أجزاء الجملة لأنَّه يقوم على إدراك الدور الذي تقوم به الكلمة في ا جمل . وقيام كلّ كلمةٍ من كلمات الجمل بوظيفتها يؤدّي آخر الأمر إلى ظهور نظامٍ خاصّ في رصف الألفاظ [٤] وفي هذا المجال يعلق مارتينيـ – Martinet) بأنَّه قد درج الناس على تسمية كلم) على كلّ تركيبٍ مستقلّ يتألّف من وحداتٍ دالّةٍ غير قابلةٍ للانفصال . لكنّ هذه لتسمية تنسحب أيضاً على الوحدات الدالة المستقلة، مثل البارح) وعلى الوحدات الدالّة غير المستقلة سواء الوظيفيّة منها، مثل حروف الجر، أم غير الوظيفيّة، مثل أحمر، أو كتاب) التي تتمتع بهويةٍ صوتيّةٍ واضحةٍ، على رغم أنَّ قابليتها للانفصال ليست دائماً بالأمر ا ثابت . كما يبدو الأمر أكثر

صعوبة في لغاتٍ كالانكليزيّة والألمانيّة؛ إذْ إنَّ الوحدة النبرية في هذه اللغات لا تتطابق مع ما يطلق عليه اسم كلمة ، وكذلك في صعوبة تحديد عدد الكلمات في أقوال أو مقاطع مركّبة، مثل : I' ll go (out سأخرج). وإذا وضعت معايير تختصّ بالمعنى وليس المعنى، عُدّت صيغ الجمع أساساً لمعرفة فيما إذا كنّا أمام كلمةٍ واحدةٍ أو عدّة كلماتٍ، ويكون ذلك في الفرنسية حيث تضاف علامة الجمع ( ) مثلاً دون لفظها .

كما دعا مارتينيه) إلى التفريق بين الوحدات الدالة التركيبيّة الوحدات النحويّة) والوحدات الدالة المعجميّة الوحدات الإفراديّة) [١٥]، فرأى أنَّ مصطلح كلمة) لا ينطبق على المركبات المؤلّفة من عناصرَ معجميّاً – أي وحدات إفراديّة وزوائد حسب – بل يشمل أيضاً ارتباط هذه العناصر من الدواخل والوحدات الدالة الوظيفيّة في شكل نهايات أي التراكيب التي تضمّ في داخلها ما سوف نعده سياقاً، مع الاعتراف بأنَّ الدوال الخاصّة بها قد تكون متشابكة كثيراً فيما بينها [١٦]. كما رأى مارتينيه) أنَّه لا يجوز عدّ مصطلح الوحدة الدالّة noneme) معادلاً فنياً لما يسمّى بـــ كلمة ، لأنَّ كلمة عندهِ) التي تشير إلى المتكلم . وقد درج علماء اللغة على التمييز بين وحدتين، بأنْ أسموا الأولى وحدة المعنى iemanteme) وأسموا الثانية وحدة النحو أو الصرف Morpheme ، إلاّ أنَّ مارتينيه) لاحظ أنَّ ذلك يخالف واقع الحال؛ فرأى أنَّه إذا كان لابُدَّ من التمييز، فالأولى أنْ يطلق على وحدات الدّلالة التي تجد مكانها في معجمات اللّغة وليس في كتب النّحو تسمية الوحدات الإفرادية exeme. ، التي تبقي على تسمية الوحدة النحويّة لتلك الوحدة الدالة والتي تجد مكانها في كتب النحو، مثل (- ي) في عندي [١٧]. وهكذا تجاوز مارتينيه) حاجز الكلمة، وبدأ بتحليل الوحدات الصغرى ذات الدلالة، فرأى أنَّ هناك نماذج لفظيّة عديدة متدرجة بين الكلمة ،بمعناها الشائع، والوحدات الدالّة الصغرى : فالكملة وحدة بحر – حجر ، وقد تشمل هذه الوحدة مفردات عدّة ناطحة السحاب ، وتضمّ الكلمة وحدات عدّة قال وا ، عرب ي ، ال عالم ون). فالوحدة الدالّة الصغرى يعني تعذر تجزئتها، وإنْ اشتملت على معانٍ عدّةٍ ، فالنون في نعمل) تفيد مدلولين : المتكلم الجمع، والمضارع . كما أنّ هناك الوحدات الدالة الصرفيّة Morpheme) أو الأدوات ، و الوحدات الدالّة المعجميّة أو المفردات exeme.) فهي جميعاً وحدات دالّة moneme [١٨].

د/ أ ا التّوليديون فقد لاحظوا أنَّ هناك نوعاً من الجمل لها أكثر من معنًى أو يتعدد معناها إمّا لوجود لفظٍ فيها من ألفاظ المشترك اللّفظيّ، أو لغموض تركيبها، ومن هنا أصبحت الدّلالة مع التّركيب هما المدخل الصحيح لتحليل الجملة عندهم [١٩] وهكذا صارت الدراسة المعجمة لا تنحصر في تحليل المفردات حسب كما هي عند البنيويين، بل أنَّ المعجم عندهم لا يأخذ إلاّ بالنظر إلى التركيب، وبذلك فصلوا دراسة المعجم عن دراسة الكلمة [٢٠]؛ إذْ اشتملت المعلومة المعجمية، إلى جانب المفردات المخزنة، على الترابط العلاقي بين الوحدات والقواعد الذي تحتسب العلائق الممكنة، أو ما يدعى بـــ (قواعد الحشو eduncyrules) .

وقد بدأ المعجم يأخذ مكانته المناسبة في بناء النحو – عند التوليديين – ابتداءً من عام ١٩٦٥ ، فقد صار كلّ مدخلٍ معجميّ يحوي سماتٍ تركيبيّة وصوتيّة ودلاليّة، تولّد قواعد التكوين مشيراً ركنيّاً يتعلق بكلّ جملةٍ، وتستبدل رموزه النهائيّة بالمداخل المعجميّة المورفيمات ؛ ليتم الحصول هكذا على الجملة في البنية العميقة، ويخضع هذا الاستبدال لضوابط محددة، تبعاً لسمات المداخل المعجميّة [١١] ؛ إذ يقدّم المدخل المعجميّ تخصيصاً مقولـ – أو كلاميّ – يشير إلى المقولة قبل النهائيّة التي يمكن إدخال الوحدة المعجميّة تحتها . وهو يتضمن أيضاً فئة القضايا الوظيفيّة الممثّلة في تحشياتٍ معجميّةٍ، التي يجب التمثيل لها في أثناء بناء الوصف الوظيفيّ، فيحدّد كلّ مدخلٍ معجميّ بالعناصر الآتي : اسم وفعل، وتحديد الزمن، والجنس، والعدد، ومحله من الإعراب [١٢]، وقد حدث تحوّل في النماذج التوليديّة في السنوات الأخيرة في تمثّل المداخل المعجميّة، وما تحويه من معلوماتٍ؛ فأصبح المدخل يتضمّن جانبين مهمّين من المعلومات الواردة، هما : الإطار التفريعيّ والخصائص الانتقائيّ . فالإطار تفريعي ubcategoriztion frame) هو سياق المقولات المركبيّة التي تظهر فيها الوحدة المعجميّة، ولا سيّما المعلومات عن الفضلات التي قد تظهر مع الوحدة المعجميّة، أي نوع الفعل اللازم أو المتعدّي، أو مركّب اسمي، أو مركّب حرفيّ). أمّا الخصائص الانتقائيّة فتحدّد ا قيود الدلاليّة على الوحدات التي تملأ محلات الجمل، فلا يقال مثلاً ابتسمت الصخرة، لأنَّ التبسم من خصائص الانسان، ولذلك يكون أحد القيود الانتقائيّة على ابتس) هو (+ انسان) [٢٣].

ا / ورأى بعضهم أنَّ الجملة – لا الكلمة – أهم وحدات المعنى، إذ لا يوجد ،في ر أيهم، معنى منفصل عن الكلمة، بل معناها يحدده السياق الذي ترد فيه، فالكلمة لا معنى لها خارج السياق . وهنا يؤكد جون لايونز) أنَّه من المستحيل أنْ تعطى معنى كلمةٍ بدون وضعها في سياق . وتكون فائدة المعجمات بقدر ما تورده من عدد سياقات الكلمات وتنوعه . كما رأى ا يونز) أنَّ معنى الكلمة هو محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجميّ؛ أي أنَّ الكلمة لا تتحدد قيمتها الدلاليّة في نفسها إنَّما تتحدد بالنسبة لموقعها الدلاليّ داخل المجال الدَّلاليّ المعيّن [١٤]. ونظرية العلاقات الدلاليّة بين الكلمات تعدّ من النظريـ ت الحديثة، وهي تتّصل بتعدّد الكلمات أو تعدّد معانيه [١٥].

/ / أمّا النظريّة الاجتماعيّة للسياق عند فيرثـ) فقد اتّهم مؤيدوها وأتباعها المعجم بعدم سيطرته على المعنى الكامل للكلمة حسبما يفهمه السامع أو القارئ، فقد رأى أصحاب هذا الاتجاه أنَّ المعنى المعجميّ ليس محصوراً في المعنى اللّغويّ حسب، وأنَّ المعنى المعجميّ ليس كلّ شيءٍ في إدراك معنى الكلام، لأنَّه قاصر عن المعنى الاجتماعيّ، أو الدلاليّ الذي يُعنى بتتبّع الجملة، أي الحدث الكلاميّ، وما يحيط به من ظلال المعنى، كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما يحيط به ما من ظروفٍ وعلاقاتٍ وملابساتٍ وحركاتٍ جسميةٍ وغيرها . ورأوا أنّ ذلك يعود إلى منهج المعجم الذي يتعامل مع الكلمات المكتوبة لا المنطوقة . وعليه دعوا إلى أنَّه للوصول إلى المعنى الدلاليّ لابُدّ أنْ يستخدم المعنى الوظيفيّ وهو معنى يحدد وظيفة الصوت، فوظيفة الحرف ، والمقطع والموقع النبر والكمية والتنغيم، فوظيفة المورفيم، والصيغة، فوظيفة الباب من أبواب النحو) . ثُمَّ يأتي دور المعجم

في تحديد المعنى على مستوى الكلمة، حتّى يصل به إلى حدود الدلالة التي تعالجه على مستوى اجتماعيّ يشمل الجملة والمجريات المحيطة بهما [٦٦]؛ و هذا يعني أنَّ للكلمة عنصرين يحددان معناها؛ عنصراً لفظيّاً يحدّده المعجم، وعنصراً سياقيّاً يحدّده المقام [٦٧]. وهكذا يلاحظ أنَّ الوحدة المعجمية exeme) قد اختلف مفهومها تبعاً لاختلاف المدارس اللّغويّة، إذْ تفاوتت حدودها وتنوعت من أصغر وحدة إلى أوسعها .

المحور الثاني : نقد المحدثين للموادّ المعجميّة عند القدماء :

يلاحظ أنَّ حركة التأليف المعجميّ عند معظم الشعوب، كانت تحاكي عصرها، سواء من الناحية الفكريّة والفلسفيّة، أم من الناحية الحضاريّة، إلّا أنَّ بعض الدارسين المحدثين راحوا ينقدون المعجمات العربيّة القديمة في ضوء النظريات اللّغويّة الحديثة، وقد انصبّ جلّ انتقادهم على المعياريّة التي اشترطها العلماء العرب القدامى، الذين حصروا التدوين في أدب الجاهليّة وصدر الاسلام حتّى منتصف القرن الثاني الهجريّ عند أهل الحضر وسكّان أطراف الجزيرة العربية، بينما امتدّ الاحتجاج عند البدو الذين كانوا في وسط الجزيرة حتّى منتصف الرابع الهجريّ، وسمّيت هذه الحقبة بعصر الاحتجاج، وقد وجد الباحثون المحدثون في تطبيق القدماء لهذه المعياريّة سبباً في تأخّر المعجم العربيّ وقصوره، وذلك من خلال مختلف مناهج الدّراسات اللّغويّة الحديثة، ولا سيّما من قبل الآراء المتأثّرة بالدّراسات التاريخيّة والوصفيّ .

أ / فقد عارض المعيارية التي حدّدت اللّغة العربيّة في أطُرٍ زمانيّةٍ ومكانيّةٍ، من وجهة نظر بعض الدّارسين المتأثرين بالدِّراسات التاريخيّة فرأوا [٦٨] (أنَّ عامل المحافظة كان دائماً كابحاً للتّطوّر اللّغويّ؛ لأنّه ينطلق من فكرةٍ اساسيّةٍ، وهي أنَّ اللّغة تراث قوميّ . وقد يكون دينيّاً أيضاً تقتضي الأمانة الحفاظ عليه كما كان على عهد السلف، أمَّا عامل التّطوّر فهو عاملٌ ثوريٌّ متمرّدٌ على الجمود)) فاتّهموا المعجمات القديمة بالتقصير لالتزام القدماء بمعايير عصر الاحتجاج؛ ورأوا أنَّ حصر جمع اللّغة زمانيّاً ومكانيّاً حرّم تسجيل كثيرٍ من الألفاظ والمعاني المولّدة التي ابتكرها العباسيون للمظاهر والحياة الجديدة التي عاشوها، وتجميد العربيّة جعلها لا تواكب ركب الحياة [٦٩]. وبالتالي فهذه المعجمات لا تعين على مسايرة التّطور التاريخيّ للغة بصورةٍ واضحةٍ، ذلك إنَّها تقف بدافع التزمّت اللّغويّ عند حدٍّ زمنيّ معينٍ، فلا تتجاوزه إلى ذكر الألفاظ المولّدة أو المعاني المستحدثة إلاّ قليلاً، وهي بهذا العمل تقطع سلسلة التّطوّر في معاني الألفاظ قطعاً اعتباطيّاً [٧٠]، بما في ذلك المعجمات الضخمة مثل لسان العرب) و القاموس المحيط) اللذين ظهرا بعد أنْ ولّى عصر الابتكار، فقد تجاهلت على غناها كثيراً من ألفاظ المظاهر الحضاريّة ومصطلحات العلوم [٧١]. كما حمّل بعض آخر هذه المعجمات العربيّة القديمة على رغم ضخامتها وشموليتها التقصير لعدم تتبعها التاريخيّ للألفاظ أو الاشتقاقات، ولعدم تعقبها تطوّر مدلولاتها في مختلف العصور، وبيان الأصول التي انحدرت منه [٧٢]. وقد تأثّر معظم هذه الانتقادات بانتقادات فيشر) الذي يعدّ أوّل من أخذ على المعجمات

العربيّة القديمة خلوّها من البحث في تاريخ الكلمة [٢٣]. فهو بذلك أوّل من أخذ ه ها عدم تطبيقها للمناهج الحديثة، ثُمَّ تابعه الدارسون العرب المحدثون في هذا النق .

/ كما عارض المعياريّة الوصفيون، الذين عابوا معايير الاحتجاج التي حدّدها القدماء، لاشتمال دراساتهم مراحل متعاقبة من تاريخ اللّغة العربيّة، و جمعهم لهجات متعدّدة من اللّغة نفسها، فخلطوا بينه [٢٤] ذلك أنَّ الدّراسات الوصفيّة كانت تدعو إلى دراسة لغةٍ معينةٍ في زمانٍ ومكانٍ محددين . كما حمّل الوصفيون المعياريين قصوراً آخر عند جمع القدماء الموادّ في معجماتهم، وذلك بانتقادهم نظرة أصحاب تلك المعجمات لتي كانت نظرةً ناقدةً لا جامعة [٢٥] على خلاف منهج الوصفيين الذين كانوا يدعون إلى ضرورة أنْ يصف اللّغويّ والمعجميّ ما يسمعه وصفاً دقيقاً موضوعيّاً وفقاً للعرف اللّغويّ للجماعة، وليس أنْ يضع قواعد يستخدمها للحكم بالصواب والخط .

وهناك من رأى أنَّ الوصفيّة ه بقت عند العرب الأوائل الذين كانوا يجمعون اللّغة من أفواه الروّاة ومشافهة الأعراب وفصحاء الحاضرة [٢٦] أي الذين عاصروا عصر الاحتجاج، وأنَّ تأثير المنطق قد أتى بعد ذلك في بداية العصر العباسيّ وما بعده من العصور، الذي فرض سلطة المعايير في القواعد وفي المعجم، كانوا يعارضون إنشاء كلمة لم يرد في المعجم، ويشيدون بمراعاة مطابقة المعجم [٢٧].

/ ونقد آخرون المعجمات العربيّة القديمة من وجهة نظرٍ مغايرةٍ متأثرة بالنظريّة التوليديّة للغة، فرأوا أنَّ المعجمات التي جاءت بعد الخليل – الذي أورد المستعمل وترك المهم – توحي بأنَّها لم تهتمّ بمسألة جمع كلّ ما هو مسموع، بل ركّزت على تقنية اللّغة من الغريب والوحشي، مِمَّا ادّى إلى إحداث قطيعةٍ مع المادّة الحيّة المتوافرة عند متكلمي اللّغة ومستعمليها بدعوى فساد لسانهم، ولاسيّما في المعجمات الضخمة كالقاموس واللّسان وغيرهما، التي استخلصت مادّتها من مؤلّفات سبقتها، مِمَّا جعلت المعجميّة العربيّة تنقطع عن واقعها، وتفقد دورها الأساسيّ في تمثيل الثقافة والحضارة القائمتين، وكذلك الخصائص الفعليّة والحاليّة للمفردات، ومعانيها الجديدة والمصطلحات [٢٨].

/ يشار هنا إلى أنَّ المعياريّة لم تكن حكراً على العرب حسب، بل كانت سائدة عند الغرب أيضاً، فقد بدأت هذه المعيارية منذ عهد أرسطو ٨٤ ٢١ ق ،) الذي رأى أنَّ اللّغة يجب أنْ تعمل على وفق القواعد المصطلح عليه . كما برزت المعياريّة في القرن الأوّل الميلادي عندما دار نقاش بين اتباع القياسيين وخص ومهم من أنصار العرف والاستعمال) وتمثّل مدرسة (ergame) هذه النزعة الأخيرة التي تأثّرت بالاستثناءات المختلفة التي تشاهد في جميع أجزاء اللّغة، فأكّدت أنَّ اللّغة لا تخضع لقواعد ثابتةٍ حقيقيةٍ، ولا يسودها سوى الاستعمال . أمّا خصومه – مثل الإسكندرانيين – فقد لفت انتباههم ذلك المظهر العضويّ المنتظم وانسجام المقولات، فرأوا بنياناً مؤسّساً على قواعدَ ثابتةٍ، فراحوا يرجعون كلّ شيءٍ إلى هذه القواعد [٢٩]. كما ازدادت هذه المنطقية مع حركة إحياء الكلاسيكيّة في أوروبا ٦٦٠ - ٧٤٠ ،) التي بلغت ذروتها في مطلع القرن الثامن عشر، والتي كانت تنادي باللّغة الأدبيّة الفصيحة، على وفق معايير ومقاييس محددة (itandard). فكان من نتائج

هذه المعياريّة إنشاء الأكاديميّات اللّغوية أو المجامع اللّغويّة) في كلّ من ايطاليا ١٥٨٢ م ، وفرنسا ١٦٣٥ م ، وانكلترا (في القرن السابع عشر ، التي كانت تهدف إلى تشييع المهذّب وتقنية اللّغة (purification) وذلك من أجل المحافظة على نقاوة لغاتهم لمواجهة التغيّرات الحضاريّة والفكريّة التي شهدها ذلك العصر، والتي تجلت في الثورة الصناعيّة الوليدة، والتوسع الاستعماريّ، وظهور التيارات الفكريّة المتنوعة، وعوامل حضارية أخرى كاختراع آلات الطباعة، وانتشار التعليم وغيره [١٠].

إلاّ أنَّ أسس المعياريّة اختلفت من لغةٍ إلى أخرى؛ فالمعياريّة العربيّة حدّدت بقبائل أطراف الجزيرة حتّى القرن الثاني الهجريّ، وبقبائل وسط الجزيرة العربيّة حتّى القرن الثاني الهجريّ، وبقبائل وسط ا جزيرة العربيّة حتّى القرن الرابع الهجريّ . ويلاحظ أنَّ المعيار الذي اعتمده العرب القدماء أساساً لتوجيه منهجهم يكاد يقتصر على مسألة اختلاط العرب بالأعاجم وأثره في السليقة اللّغويّ . فاللغويون الذي ربطوا الفصاحة بالسليقة ذهبوا إلى أنَّ السليقة تأتت للعرب من قلّة الاختلاط بغيرهم من الأقوام، أو بعزلتهم في جزيرتهم بحسب بعض الآراء [١١]. وقد نالت لهجة قريش النصيب الأكبر في وضع أسس العربيّة الفصيحة وانتشارها لما كانت تتمتّع به من نفوذٍ اقتصاديّ وأدبيّ ودينيّ من خلال سوق عكاظ والحجّ . أمَّا اللّغة المعياريّة عند الشعوب الأوروبيّة فقد اختلفت باختلاف المعايير التي كانوا يعتمدونها؛ فقد اعتمد الانكليز اللندنية ولا سيّما لغة الملك أو الملكة البريطانية . بينما اتّخذت شعوب أخرى معايير أخرى مختلفة، قد تكون لهجة مجموعة من الناس أصبح لهم سيطرة عسكرية مثل القشتالية الإسبانيا ، أو لهجة منطقة لها زعامة أدبية (مثل التوسكانية في ايطاليا [١٢]) وهكذا نلاحظ أنَّه قد انحصرت اللّغة المعياريّة عند مختلف الشعوب في مناطق النفوذ السياسيّة أو العسكريّة أو الاقتصاديّة أو الأدبيّة أو الاجتماعيّة أو الثقافيّ .

د/ غير أنّه يلاحظ أنّ الفصاحة الّ ي ارتضاها اللّغويون العرب القدماء لم تطابق موقف المعجميين ومنهجهم؛ فالفصاحة عند بعض المعجميين تتّسع في أطلسها اللّغويّ وتمتدّ في أجلها الزمنيّ إلى ما يجوز حدود النحويين في ذلك فلقد استشهد المعجميون بكلام أهل الحاضرة إلى نهاية القرن الثاني الهجريّ، ووثقوا بعربيّة أهل البادية إلى آخر القرن الرابع الهجريّ، بدليل أنَّ الأزهريّ ت ٣٧٠ هـ) صاحب تهذيب اللّغ) يسجّل بنفسه مادّة معجمه اللّغويّة في البادية ، ويحكي باعتزا – وهو ابن القرن الرابع – عن الأعراب الذي وقع في إسارهم، وأقام بين ظهْرانيهم [١٣]، يقول في ذلك [١٤]: (واستقصيت في تتبع ما حصلت فيها، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتجّ بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها، خلال ثلاث : منها تقييد نكت حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم، وأقمت بين ظهرانيهم سُنيات ...)) وكذلك فعل الجوهري ت ٣٩٣ هـ) صاحب تاج اللّغة وصحاح العربيّة، يقول [١٥]:(إنّي أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللّغة، ... بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة، في ديارهم بالبادية)) وكذلك الأمر عند الزمخشريّ ت ٥٣٨ هـ) الذي احتجّ بكلام العرب وجمع لغ – وهو ابن القرن السادس – مصدراً من مصادر معجمه أساس البلاغ).

١/ واتّهم بعض آخر أصحاب المعجمات العربيّة القديمة بالتقصير لعدم تمثّل مؤلّفيها للغرض من معجماتهم، متهماً إيّاهم جميـ – سواء من أطال ومن اختص – بأنّهم أرادوا أنْ يجمعوا اللّغة بواضحها وغ ريبها ونادرها ولهجتها، وأنْ يجمعوا معها معارف العرب أو النواحي المختلفة من الثقافة العربيّة[٦] ويلاحظ أنَّ هذا النقد متأثّر بالنظريّة الوظيفيّة التي شاعت منذ منتصف القرن العشرين، والتي كانت تركّز على ضرورة تحديد الأهداف في العمل المنتج . وهكذا نلحظ أنَّ دارسين المحدثين نقدوا المعجمات العربيّة القديمة من خلال نظرياتٍ ومدارسَ لغويّةٍ حديثةٍ، متناسين أنَّ لكلّ عصرٍ منهجه ونظرياته .

المحور الثالث: اقتراحات لتحديث موادّ المعجم العربيّ:

جرت عادة المعجميين أو دارس المعجمات أنْ ينهي دراسته بجملةٍ من الوعظ والإرشـ اد تهدي من بعده إلى أمل بوضع معجمٍ أكثر اكتمالاً وتطوّراً، وهكذا نتج عن الباحثين اللّغويين جملة اقتراحات في محاولةٍ لتحديث الموادّ التي يجب أنْ يضمّها المعجم العربيّ المعاصر، وكانت اقتراحاتهم هذه تختلف باختلاف مشارب المدارس اللّغويّة الحديثة التي تأثّروا بها .

١/ فمنهم من رأى أنَّ الالتزام في العمل المعجميّ لا يقتصر على القواعد والأسس التي يقوم تأليف أيّ معجمٍ حديثٍ عليها، بل لابُدَّ من أنْ يشمل ما يسمّى بـــ المنطق اللّغوي[٧] وعليه دعا إلى وجوب إغناء المعجم العربيّ الحديث بطرق الإفادة من الثروة الطا ئلة التي تشمل عليها المعجمات القديمة وكتب اللّغة، استناداً إلى خصائص العربيّة، بحيث تستوعب كلّ جديدٍ تدعو إليه ضرورة أو مصلحة أو يتطلبه علم أو فن، ولا ضير من أنْ تستوعب كلّ لفظٍ مولّدٍ أو معرّبٍ أو دخيلٍ إضافةً إلى المداخل الأساسيّة، على أنْ يجري اشتقاق ا لمولّد على وفق القواعد القياسيّة[٨] . وهكذا دعا هذا الرأي إلى ضرورة مراعاة المنطق والقياس عند إدخال الموادّ في المعجم العربيّ الحديث .

٢/ وقرّر أتباع اتجاه آخر أنَّ اللّغة كائنٌ حيٌّ متطوّرٌ، وإنَّ المعجم وعاءٌ لتلك اللّغة يرتّبها ويحفظها ويرصدها، وع يه دعوا إلى أنّه ينبغي أنْ يكون المعجم متطوّراً، يواكب تغيّرات اللّغة وحركتها، فيرفد كلّ جديدٍ في اللّغة اشتقاقاً أو قياساً أو تعريباً، أو ارتجالا، فيضمّ المعجم كلّ مادّةٍ لغويّةٍ يستوثقون من وجودها مستعملة في اللّغة[٩] وهذا الرأي متأثّر بالدّراسات ا تّاريخيّة التي دعت إلى تسجيل كلّ الموادّ المستعملة في اللّغة على مرّ العصور .

٣/ وثمّة اتجاه آخر رأى أن[١٠] (الأصل في اللّغة أنْ تكون منطوقة لا مكتوبة، دائرة على الألسنة لا مسجّلة في بطون الكتب)). وفي هذا الاتجاه الوصفيّ ردّ على اتجاهين؛ فهو ردّ عل ى النظريّة التاريخيّة التي كانت تركّز بداية على اللّغة المكتوبة ولغة النقوش، لا على اللّغة المنطوقة الحيّ . كما هو ردّ المعيارية التي أنكرها الوصفيون، لأنَّ القدما – برأيهـ – كانوا يفكرون في اللّغة تفكير من يخضع للصواب والخطأ، ويفرضون قواعد عليهم في استعـ ال لغتهم، فلا يخضعون اللّغة لمقياس اجتماعي؛ وعليه دعا أصحاب هذا الاتجاه إلى أنَّ المعجمات وصف للغة لا معايير للاستعمال،

وأنَّ اللُّغة هي من عمل الباحث اللُّغو – وليس من عمل المتكلم كما هي عند المعيار – وأنَّها تتجه إلى وصف لغة المجتمع، وليس على القاعدة الموروث . التي أنكرها الوصفيون، ودعوا إلى الاستعمال الحيّ الشائ . وهكذا انحصرت وظيفة المنهج الوصفيّ في ملاحظة الواقع اللُّغويّ وتسجيل قواعده من الأمثلة الحيّة التي تحاول أنْ تكون سجلاً موضوعيّاً للغة، وتميل إلى استخدام مصطلحات ذات دلالات محايدة لوصف طريقة استعمال الألفاظ [١١].

٤/ وثمّة اقتراح تأثّر اتباعه بالاتجاهات الاجتماعيّة، رأى أنَّ المعجم يستمدّ كثيراً من مقوماته من مذهب صاحبه الفكريّ الاجتماعيّ، وأنَّ الأسباب المذهبيّة واللُّغويّة والاجتماعيّة كانت أساساً لأنواع مختلفةٍ من المعجمات [١٢]. وبأنَّ ا معجم عقيدةٌ ومذهبٌ من حيث محتواه بالخصوص، لأنّه يعتمد على اختياراتٍ كثيرةٍ منها اختيار دينيّ وسياسيّ وحضاري . فالمعج – برأي أصحاب هذا الاتج – يقول بالثقافة السائدة والعقيدة القائمة [١٣] مستشهدين بذلك على المعجمات التي كان يصدرها اليسوعيون في لبنان، التي اس تهدفت الطلبة المسيحيين خاصّة، كي تحاكي ثقافتهم وعقيدتهم . وعليه دعوا إلى ضرورة أنْ يكون المعجمُ أداةً تربويةً موحدةً في مادّتها، وموحدةً للآراء [١٤].

٥/ وردّ اتباع اتجاهٍ مغايرٍ تأخّر الصناعة المعجميّة العربيّة إلى عدم تلبيتها احتياجات المستهلكين [١٥] الم نوعة والمتفاوت، وعدم ايفاء المعجم للمواصفات الضروريّة لتلك الاحتياجات، فعدّوا ذلك من أسباب تخلف المعجم العربيّ وتجميده مقابل تقدّم المعجم العالميّ، وتطوّره [١٦]. واعتماداً على هذا المبدأ في ضرورة مراعاة احتياجات المستهلكين ظهرت اقتراحات متعددة من أجل تحديث المعجم العربيّ؛ فمنهم من رأى أنَّ أوّل شيءٍ يجب عمله هو أنْ تقوم كلّ خطوةٍ في المعجم على دراسةٍ دقيقةٍ، كتحديد الهدف المرجو من المعجم، ثُمّ تدرس الألفاظ التي يجب إدخالها في ضوء هذا الأمر [١٧]. وواضح من هذا الاقتراح أنّه تأثّر بالنظرية الوظيفيّة [١٨] التي ر زت على دور التواصل في الوظيفة اللُّغويّة فقد أصبحت هذه الوظيفة مربوطة بالمستعمل أو ما يعبّر عنه بالمستهلك، لأنَّ المعجم أصبح أداة ضرورية فرضتها ديمقراطية التعليم، وتزايد المعارف، وتشبعها . وبذلك ضُبطت محتويات المعجم وأهدافه مع حاجات المستهلكين المختلفة والـ تنوعة [١٩].

فثمّة من رأى أنَّ المستهلك أو الإنسان المعجميّ يحتاج إلى تعريفه باعتبار حاجاته التي تجاهلتها معاجمنا القديمة والحديثة، فارضة عليه معارف قد لا تعود على المستهلك – بالضرور – بالفائدة، وكثيراً ما تصوّرناه بحسب تصورنا الذاتي لمعايير اللُّغة والـ قافة والمعرفة والاستعمال التي تمزج بين حاجات المستهلكين الأموات والأحياء في الماضي والحاضر [١٠] وهكذا انطلاقاً من مبدأ وظيفية المعجم، ومراعاة حاجات المستهلك، التي تختلف بحسب المستويات، وتتنوع بحسب الأغراض، تساءل أحد الباحثين هذ : هل وظيفة المعجم تسجيل المفر دات التي وردت في المعجمات والمؤلفات تسجيلاً كلّيّاً زمانيّاً ومكانيّاً، وذكر المصادر والمراجع مع ترتيب سليم وتعريف دقيق؟ أي هل وظيفة المعجم أنْ يكون موسوعيّاً تاريخيّاً؟ أم هي مجرّد تسجيل المفردات التي وردت في المؤلّفات، وعلى ألسنة المتكلمين بالعربيّة تسج لاً وصفياً آنيّاً مكانيّاً بذكر المصادر والمراجع المكتوبة

من كتبٍ وصُحُفٍ، والمنطوقة من إذاعةٍ وتلفزةٍ وخطبٍ؟ أي هل وظيفة المعجم أن يكون وصفيّاً؟ أم أنَّ وظيفته أنْ يكون انتقائيّاً معياريّاً، بحسب مستوياتٍ تعليميّةٍ مختلفةٍ؟ أو وظيفته أنْ يكون مزيجاً من كلّ هذه المشاغل بحسب الطلب؟

وهناك من دعا إلى ضرورة التوفيق بين ثراء المادّة وحسن الطريقة واعتدال الحجم، وجاذبية الشكل، وتلبية الغرض، وتفعيل الدور . وهذا لا يتأتى إلّا بمراعاة المعايير الحديثة الخاصّة بحجم المعجم، والتي تقضي بتحديد غرض المعجم ونوعيته ومستوى ا لقرّاء الذي يوجّه إليهم، إذْ أخذوا على المعجمات العربيّة، الكبيرة منها والمتوسطة، أنَّها لم تراع في اصدارها اختلاف أعمار المستعملين وتباين مستوياتهم العقلية، وتنوع قابلياتهم على النحو الأكمل [١١] . وعليه دعوا إلى ضرورة تحديد نوع الشريحة البشرية التي سوف تستخ دم هذا المعجم، ومراعاة المستوى الفكريّ والثقافيّ لمن يستعملون المعجم، وأنّ ما يحرّر للعلماء خلاف ما يحرّر لأنصاف المتعلمين، فبين ما تستخدم اللّغة الفصيحة الميسرة العامية العالي) للصحافيين وأمثالهم، تستخدم اللّغة العاميّة إذا كان المعجم موجّهاً لمن هو دو ن المتوسط في التعليم، ممن أمحت أمّيتهم [١٢] وهذا الاختلاف ينطبق على عدد الموادّ أيضاً؛ فمعجم الطلاب يختلف عدد كلماته عن معجم الباحثين، وهذا يختلف عدد كلماته عن الكلمات في معجم أصحاب مهنةٍ معينةٍ، أو معجم فئةٍ خاصّةٍ، وعليه دعوا ألّا تدع هذه الأمور تراكمية وكلّيّة، إنّما بإجراء الدّراسات والإحصائيات والاستقراء [١٣] فدعوا إلى ضرورة اعتماد احصائيةٍ شاملةٍ لكلّ ما يستعمله المجتمع اللّغويّ من ألفاظٍ وصيغ، ومعرفة ما يتناسب منها والفئة أو الفئات التي يخصّص لها المعجم، وما يتطلبه أفراد [١٤] وعليه حدّد بعضهم حجم معجم بنوعية الأغراض التي يتوخاها، والقرّاء الذين صُنّف المعجم من أجلهم، وقد قدّروا للمبتدئين عدد المداخل في حدود ألف مدخلٍ، أمّا المتقدمين والمختصين بالعربيّة فيزيد على ثلاثين ألف مدخل . وهناك من رأى أنّ حجم المعجم لا يتوقف على عدد المداخل حسب، بل على عدد المعاني المختلفة التي يوردها كلّ مدخلٍ، وكمية المعلومات اللّغويّة الحضاريّة [١٥] .

ومنهم من تحفّظ إزاء تحديد عدد الكلمات بحسب مستعملي المعجم، ورأى أنَّ المستعملين أنواع، وأنّ القضية ليست قضية قلّةٍ أو كثرةٍ، بل تتعلق بالمعجم الذي يحتاج إليه المستهلك [١٦] . و أكثر ما شاع من اقتراحات في مجال تحديد موادّ المعجمات تلك الاقتراحات التي دعت إلى ضرورة التفريق بين المعجم الذي يقوم على شيوع المفردات والمعاني والتراكيب، وبين المعجم العامّ الذي يشتمل على مداخل تمثّل العربيّة حديثها وقديمها، آدابها وعلومها بحيث يفي بمختلف الأغراض ويخدم متنوع الحاجات [١٧] وكان لمعجم اللّغة العربيّة في القاهرة موقف تجاه تحديد ألفاظ المعجم؛ فقرّر ما يأتي : (المعجمات الكبيرة، وبخاصّة المعجم التاريخيّ، بحيث أنْ تذكر فيها كلّ كلمةٍ قالتها العرب . أمّا المعجمات الوسطى فرأت اللّجنة أنْ يُكتفى بذكر ا لمألوس في الاستعمال والدائر على ألسنة الكتّاب والشعراء، ومرجع الأمر في هذا كلّه إلى أذواق القائمين على وضع المعجمات ومراجعتها)[١٨] ويلاحظ القرار أنّ اللّجنة لم تفصّل في المعجمات الكبيرة مستويات اللّغة التي ينبغي تسجيلها، أي هل

يضمّ هذا المعجم اللّهجات كما وبمختلف المستويات التي تكلمتها العرب من أقدم العصور إلى أحدثها، أم يقتصر المعجم الكبير على اللّغة الرسميّة حسب؟

أمّا فيما يخصّ المعجمات الوسطى، فيلاحظ أنَّ اقتراحه جاء متأثّراً بالوصفيّة التي تعتمد اللّغة الحيّة الشائعة والمتداولة، والتي حصرها ضمن إ دائرة على ألسنة الكتّاب والشعراء حسب، ولم يجاوزها إلى سواه . كما أنّه لم يعتمد معياراً موضوعيّاً للشيوع، إنّما اعتمد معيار تذوّق القائمين على تحرير المعجم، وليس على المستهلك أو مستعمل المعجم، وتحصيل هذا المعيار التّذوّق، وهي مسألةٌ نسبيّةٌ، فلم يعتمد المع ييرِ الموضوعيّة المحايدة البعيدة عن الذاتية كمعيار الدّراسات والإحصاءات مثا .

كما شاعت الاقتراحات التي تأثّرت بالدّراسات الوصفيّة، التي دعت إلى ضرورة وضع معجمٍ حيّ معاصرٍ ينوّع في مصادره، بحيث لا يكتفي بالمصادر الأدبية حسب، بل يسمح بإدخال المصادر غير الأد يّة، وإدخال لغة الحياة، وكذلك لغة الصحف والمجلات الشعبية وغيره [١٩] .

وقد جاءت توصيات مؤتمر التعريب بالرباط ٩٦١ ،) متأثّرة بهذه الوصفيّة؛ حيث أوصى المؤتمر بوضع قاموسٍ حيّ مبسّطٍ يجمع في صورةٍ مبسّطةٍ ومحدّدةٍ المفردات العربيّة الجارية في الاستعمال العربيّ السليم اليوم، ومعانيها الراهنة، ويراعى في وضع هذا المعجم أنْ يكون شاملاً لجميع المفردات التي يحتاج إليها اليوم في شتّى الميادين، والمهم فيه الشمول والوضوح لا الإيجاز، وأنْ تختار مفردات المعجم من الكتب المدرسيّة، والجامعيّة، والمؤلّفات العلميّة الحديثة، وق وائم المصطلحات التي تنشرها المجامع اللّغويّة العربيّة، ومن الصحف والمجلات والإذاعات العربيّة والقصص الجارية وما إليها [٢٠] . والملاحظ أنّ الوصفيّة تطبق في المعجمات المتوسطة المتداولة بين الناس، وهذا الأمر يطرح إشكاليز : أولاً، ما معيار الحكم على شيوع المعاني وكثرة ذيوعها في الموادّ التي تعتمدها هذه المعجمات؟ ثانياً، كيف يمكن استيعاب المعجم للغة الحيّة في معجم متوسط؟ ذلك أنّ جمع الموادّ في المعجم الحيّ لا يمكن أنْ يكتمل في أي حين، بل يظل بحاجةٍ مستمرةٍ إلى التجديد، ومتابعة تطوّرات العصر .

فعن تحديد معيار الحكم على شيوع المعاني اقترح بعضه طريقة التذوق والاستعمال والقرب من الأذهاز . وثمّة من رأى أن الشيوع هو كثرة تداول المعنى أو استعماله في الوقت الحاضر من قبل الكتّاب والأدباء وفئات عامّة المثقفين أو طوائف كثرة مميزة منهم، وشيوعه على المستوى القوميّ العامّ، وليس إ لى المستوى الإقليميّ أو المحليّ المحدود، أو من المعجمات القديمة، وأنّ هذا الشيوع يفترض أنْ يتمّ إعداده على وفق احصائيات دقيقة يقوم بها لغويون مختصون على مستوى العالم العربي [٢١] فمن خلال ما يصدر من احصائيات دقيقة للمفردات والبيانات اللّغويّة في المجمعات و المصادر الأخرى المتوفرة، تقرّر في ضوئها أو على أساسها مادّة المعجم الجديد، وتقدّر كمّاً ونوعاً، وتحدد طريقة التعامل معها كما يقدر مستوى المعلومات الإضافيّة التي يفترض أنْ يشتمل عليها هذا المعجم [٢٢] .

أمّا عن كيفية استيعاب المعجم للغة الحيّة التي هي في تجدٍ مستمرٍ، فثمّة من اقترح اعتماد طريقة بعض المعجمات الغربيّة، مثل معجم لاروس الصغير) الذي يسقط كلّ عشر سنوات ما يقرب من الخمس من مداخله التي عدل عنها او اهملت حسبما يقرّ ذلك الاستقراء اللّغويّ المعجميّ ليضيف مكانها ما جدّ من مداخل ضرورية للحياة، ذلك أنَّ المعجم لا نهاية له، لأنّه أداة تحتاج إلى التطوّر باستمرار حتّى يكون شاهداً على أمور الناس وتطلعاتهم بحسب المستطاع [٣]. وهكذا يلاحظ أنّه في ضوء وظيفية المعجم قد تنوّعت هذه الوظيفيّة تأثّراً باتجاهاتٍ عدّةٍ، من وصفيّةٍ وتاريخيّةٍ واجتماعيّةٍ، وغيره .

١/ وأخيراً ثمّة اقتراح فيما يخصّ تحديث موادّ المعجم العربيّ، متأثّراً بالنظريّة التوليديّة، دعا أتباعها إلى أنَّ موضوع البحث المعجميّ العربيّ هو الملكة المعجميّة لمتكلم اللّغة العربيّة الفصيحة . وبذلك خالف أتباع هذا الاتّجاه النظريّة الوصفيّة التي ركّزت على الباحث، فأعادوا الدراسة إلى المتكلم، كما عند المعياريّة، ولكن من وجهة أخرى، إذْ دعت النظريّة التوليديّة إلى ضرورة تحديد ما هيّة هذا المتلكم، ومحددات ملكته فقد لاحظ أتباع هذه النظريّة أنَّ المتأخرين من القدما – وكذلك المحدثو – رفضوا أنْ يأخذوا اللّغة من فواه معاصريهم من المولّدين والمحدثين فانكروا وجود متكلم لهذه اللّغة، وبأنَّهم بذلك خالفوا متقديمهم في تحديد المصدر الأوّل للغة، وبذلك حولّوا المصدر من شيءٍ حيّ وغني هو المتكلم، إلى شيءٍ سكوني ومحدود هو المتن . كما أنّهم لم ينظروا في حال اللّغة المستعملة ٍ ند معاصريهم بدعوى أنَّها لا يمكن أنْ تكون حجّة [٤].

وهكذا يلاحظ أنَّ الحركة اللّغويّة والمعجميّة قد تطوّرت في مصادر الموادّ التي اعتمدتها، فتنقلت من المتكلم إلى المؤلّف فالمجتمع فالباحث فالمتلقي، فهل يمكن مراعاة هذه المصادر كافة عند وضع المعجم؟

ـ٧/ نهج معالجة الموادّ في المعجمات العربيّة الحديثة:

تنوعت الموادّ في المعجمات العربيّة الحديثة تبعاً لأحجامها، ومناهجها، وأهدافه . وقد ظهرت معجمات عربية حديثة بأحجامٍ مختلفةٍ، وكان أكثر هذه الأحجام تداولاً المعجمات المتوسطة الحجم، لما يمثّله هذا الحجم عند معظم المعجميين المحدثين من امتيازات، منها سهولة حمله وتداوله، ومحاولة استيعابه معظم ما يحتاج إليه المتلقي، تبعاً لاختلاف وجهات نظر المعجميين تجاه الحاجات ومن هذه المعجمات المتوسطة المنجد) و المعجم الوسيط) و الرائد). وهناك المعجمات الموجزة التي حاولت احتواء معظم الموادّ التي يحتاج إليها المستهلك أو مستعمل المعجم ، بما يتناسب وحجمه، منها المعجم الوجيز) و المعجم العربيّ الأساسي) وهناك المعجمات الكبيرة الحجم التي حاولت استيعاب أكبر عدد ممكن من الموادّ اللّغويّة على مرّ العصور، من ذلك متن اللّغة) و المعجم الكبير).

أمّا عن مناهج هذه المعجمات ونوعية موادّها، فقد استهدفت معظمها الموازنة بين المحافظة والحداثة، فتجلّت المحافظة من خلال اعتماد بعض المعجميين المحدثين المعجمات العربيّة القديمة، ولا

سيّما المطوّلات منها، كمصادر لمعجماتهم، وظهر ذلك من خلال تصريح بعض المعجميين بذلك في تصدير معجماتهم، وظهر ذلك من خلال تصريح بعض المعجميين بذلك في تصدير معجماتهم، من ذلك : محيط المحيط) و أقرب الموارد ، و متن اللّغة ، و المعجم الكبير) أمّا عنصر الحداثة، فتجلّى بإضافة كثيرٍ من الألفاظ المولّدة والمصطلحات المحدثة، وذلك بدءاً من محيط المحيط) الذي أدخل كثيراً من الألفاظ المولّدة والمصطلحات المسيحيّة خاصّة والمفردات العاميّة الدخيلة من مختلف العصور، ومن مختلف الاختصاصات والمجالات، وكذلك الأمر في أقرب الموارد) وأيضاً في المنجد) الذي يُعدّ من أكثر المعجمات العربيّة تجدّداً، سواء من حيث الموادّ أم التقنيات، فهو يضيف في كلّ طبعةٍ معدّلة مئات المفردات والمعاني المستحدثة من لغة المعاصرين، ومن مختلف اصطلاحات العلوم والفنون والمعرفة، وذلك بمساهمة مختصّين في علومٍ عدّةٍ كعلم النبات والرياضيات والعلوم الطبيعية، وغيره . وكذلك في متن اللّغة) الذي حاول ذكر كثير من الألفاظ المهملة والعربيّة والدخيلة التي يعود معظمها إلى العصر العباسيّ، مع ذكر اصطلاحات العلوم والفنون، ولاسيّما الألفاظ التي أقرّتها مجامع اللّغة العربيّة في دمشق والقاهرة . والأمر نفسه في المعجم الوسيط) الذي هدم الحدود الزمانيّة و لمكانيّة وأدخل المولّد الذي استخدمه العرب بعد عصر الاحتجاج، كما أدخل كثيراً من المصطلحات العلميّة والفنيّة المحدثة، والمعرّبة والدخيلة التي أقرّتها الهيئات اللّغويّة، وتلك التي لم تقرّها، ألفاظ الحضارة التي تقتضيها الحاجة، كما أهمل كثيراً من الألفاظ الحوشيّة والمهجورة، وكذلك بعض المترادفات . وهنا المعجم العربيّ الأساسي) الذي يعدّ – في نظرنا في الأقل – أكثر هذه المعجمات تحرّراً في إدخاله مفردات اللّغة الحيّة الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم ولغة العامّة . كما أورد الكلمات المولّدة والمعرّبة والدخيلة التي دخلت الحياة واستعملها رجال الفكر، وتلك التي أقرّتها المجامع اللّغويّة العربيّة، كما تجنّب الحوشي والغريب . وهناك المعجم الكبير) الذي هدم الحدود الزمانيّة والمكانيّة، واستشهد بالقديم والحديث على السواء، وأدخل موادّ من مختلف العصور، ومن مختلف مجالات المعرفة، وكلّ ما اثمرته الحضارة العربيّة في شتّى الميادين مُنْذُ عصورها الأولى حتّى تاريخ تسجيل المعجم .

أمّا عن مبدأ تحديد أهداف المعجم، فيلاحظ أنَّ هذه الأهداف اختلفت وتنوعت تبعاً للحاجات والتطوّرات المتجددة؛ ففي بداية النهضة المعجميّة العربيّة الحديثة، التي بدأت في لبنان، وبعد اطّلاع المعجميين العرب على التجارب المعجميّة العربيّة الحديثة، التي بدأت في لبنان، وبعد اطّلاع المعجميين العرب على التجارب المعجميّة العربيّة، ظهر التنافس بين اليسوعيين، الذين استهدفوا طبقات الشعب، تبشيرياً أولاً ثُمَّ تقليداً وتعليميّاً ثانياً .

فقد جاءت المعجمات العربيّة الحديثة تلبية للمتطلبات الدراسيّة والنشاطات الأدبيّة واللّغويّة والثقافيّة [٥] . ذلك لأنّه لم يجد الآباء اليسوعيون في كتب اللّغويين السابقة ما يحقّق أغراضهم التربويّة [٦] وأوّل هؤلاء المعجميين في العصر الحديث بطرس البستانيّ، الذي صرّح في مقدّمة معجمه محيط المحيط) أنَّ من [٧] (مقاصده أنْ يرى أبناء وطنه يتقدمون في الآداب والمعارف والتمدن تحت لغتهم الشريفة، وأنْ تكون وسائط ذلك ميسورة لخاصّتهم وعامتهم على أتمّ مرام)). كما

صرّح عن أهدافٍ أخرى في فاتحة مختصرة قطر المحيط): (رأينا أنْ نضع فيها هذا المؤلّف على وجهٍ هيّن المراس، سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحاً يكشف لهم عمّا أشكل عليهم من مفردات اللّغة ...)) ثُمّ جاء الشرتوني في معجمه أقرب الموارد في فصح العربيّة والشوارد) مستهدفاً مقاصد لغويّة وعلميّة وتربويّة عِدّة، من أهمّها كما صرّح في مقدّمة معجمه، حذف ألفاظ السوءات، وما يضاف إليها من الألفاظ المبذوءة رعاية لحرمة الأدب، تلك الألفاظ التي لم يتردد القدماء من ذكرها في معجماتهم [٨]. ربّما كان ذلك إشارة إلى الفيروزآبادي الذي تعمّد إبراز هذا النوع من المفردات في معجمه القاموس المحيط) الذي كان منتشراً بين الطلبة آنذاك .

ويلاحظ أنَّ بعض المعجميين اليسوعيين اتّبع هذا الهدف التربويّ، ومنهم صاحب المنجد) [٩] فهذا الهدف التربويّ يتناسب وطبيعة عمل هؤلاء المعجميين اليسوعيين كونهم رجال الدين، وربّما جاء هذا الهدف تأثّراً بمعجم ويبستر) حيث صرح ويبستر) في مقدّمة معجمه المدرسيّ الذي صدر عام ١٨٠٧ ، بأنَّ بعض معجمات الجيب البريطانيّة تشتمل على كلماتٍ سوقيةٍ وبذيئةٍ لا يصحّ إلقاؤها على مسامع الأطفال [١٠]. وهكذا جاءت معجمات اليسوعيين تلبية لحاجات الطلبة والتلاميذ، وربّما طلبة مدارس اليسوعيين خاصّة [١١] بعد أنْ كانت المعجمات تؤلّف للعلماء [١٢] وهكذا أصبح المعجم عند بعضهم أداةً تربويّةً وتعليميّةً تعكس أفكار الجهة المؤلّفة أو المنتجة .

كما استهدفت معظم هذه المعجمات مسايرة طبيعية تطوّر اللّغة العربيّة وتجددها، وملائمة روح العصر وحاجاته ومتطلباته، ضمن مناهج ميسّرة وسهلة وواضحة . نحو ما جاء في المعجم الوسيط) في مقدّمة الطبعة الأولى : (استقام لمعجمنا منهج في التأليف المعجميّ يتمشّى مع طبيعيّة اللّغة العربيّة، ويحقّق غرضيين : أحدهما أنْ يرجع إليه القارئ المثقّف ليسعفه ممّا سدّ الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظٍ شائع أو مصطلح متعارفٍ عليه، والغرض الآخر : أنْ يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمسّ الحاجة إليه من فهم نصّ قديم من المنثور والمنظوم)). كما صرّح المعجم العربيّ الأساسي عن هدفه [١٣]: (أردناه مرجعاً ميسّراً يروّض لعربيّة الحيّة، ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدّموا في دراستها، وهو على ذلك معين أمين للمعلمين والأساتذة والطلبة والجامعيين وعامّة المثقفين من العرب والمستعربين)) أمّا المعجم الكبير) فقد صرّح بأنّ [١٤]: (في هذا المعجم جوانب ثلاثة أساسيّة : جانب منهجي هدفه الأوّل دقة الترتيب، ووضوح التبويب، وجانب لغويّ عني بأنْ تصوّر اللّغة تصويراً كاملاً، فيجد فيها طلاب القديم حاجاتهم، ويقف عشّاق الحديث على ضالتهم،وفيه أخيراً موسوعيّ يقدّم ألواناً من العلوم والمعارف تحت أسماء المصطلحات أو الأعلام، وروعي في هذا الجانب بين القديم والحديث ما أمكن)) .

المحور الرابع: مستويات الاستعمال في المعجم العربيّ وتطوّراتها:

المستوى اللّغويّ هو الذي يناسب الموقف أو المقام ويقدّر عليه المتكلم، فلكلّ مستوى مفرداته وتراكيبه، وأحياناً فونيماته التي تختلف كثيراً أو قليلاً عن غيره من المستويات . فقد رأى بعضهم

بضرورة أنْ يحدّد المعجميّ مستوى اللّفظ ودرجته في الاستعمال ضمن أطارٍ معيّنٍ يصف التّنوع اللّغويّ، ويحدّد مستوا . وبذل الدارسون اقتراحات متنوعة حول تنصيف مستويات الاستعمال، واختلفت اقتراحاتهم باختلاف المدارس اللّغويّة التي تأثّرا بها، من ذلك :

ا/ من رأى أنّ [١٥] (المعجم بالنسبة إلى الاستعمال وعاء تحفظ فيه اللّغة، وهو بهذه المثابة مفروض فيه أنْ ينبّه الباحث إلى السمين والغث من محتوياته ، إلى المفيد والأقل فائدة، إلى الضروري وما لا لزوم له . إلى الثابت الأصيل والمشكوك فيه، أو لمزيف) ، ومنهم من دعا إلى [١٦] (الامتناع عن إثبات أي كلمةٍ في المعجم، إذا لم تكن عربيّة النّجار، إلّا إذا ألحقت برمزٍ عن صفتها)) كما دعوا إلى ضرورة التنبيه على الفصيح، والمعرّب، والدخيل، والمولّد، والعامي [١٧] .

فقد جاءت هذه الاقتراحات في تحديد مستويات الا ستعمال متأثّرة بالمعياريّ . وهذا ما أنتجته المعجمات العربيّة القديمة، ولاسيّما بعد عصر الاحتجاج، كما طبّقته المعجمات الأوربيّة . ويعدّ صموئيل جونسون أوّل من طبّق المنطق والقياس في معجمه البريطانيّ الذي صدر عام ١٧٥٥ ، فقد كان الأوروبيون يلحقون عادةً مداخل معينة برموز تعبّر عن هذه المعياريّة، التي تختلف من لغةٍ إلى أخرى؛ فمثلاً كانت المعجمات الإنكليزيّة ترمز مُنْذُ أكثر من قرنين بـ (كلمة منحطة) أو كلمة عاميـ) أو أمّ) أو خط) أو غير دقيق ، وما إلى ذلك من رموز للاستعمال تحمل طابع وعظي، أو زجري [١٨] أمّا في المعجمات العربيّة القديمة فقد كانوا يرمزون بـ ليس بعربي ، و معرّب ، و دخيل ، و أعجمي [١٩] ، وغيرها من الرموز التي كانت تتركز حول أعجميّة الموا .

ا/ ووقف نفر آخر موقفاً مغايراً، فرأوا في تلك النحويّة التي تفيد تصوّر قواعد معياريّة مثالية، والاستعمالا ة التي تنكر ما يدخل اللّغة من معربات، ودخيل، وعاميّة، ومحرمات، وغيرها مِمّا لا يوافق المثال الثقافيّ المعتمد، قد جعل المعجم العربيّ على رغم فنياته المختلفة، خاضعاً لذلك المثال الثقافيّ، ونسخة طبق الأصل [١٠] فرأوا أنَّ هذه المقاييس ليست ثابتة، بل قابلة للد بديل والتّغيير . ودعوا إلى ضرورة أنْ تكون المعجمات سجلاً للاستعمالات اللّغويّة، وليست معايير يقاس بها [١١] كما دعوا ألّا يقتصر المعجم على الكلمات العربيّة القحّة المأثورة عن القدماء، بل أنْ يشتمل المعجم على أنواع المفردات الأخرى المستعملة في العربيّة الحديث ة، كالكلمات المولّدة والمعرّبة والدخيلة [١٢] . فهذا الاتّجاه – كما هو واضح – متأثّر بالنظرية التاريخيّة التي ترفض المعيارية بتجميدها اللّغة عند حدودٍ زمانيّةٍ ومكانيّةٍ محدّدةٍ، وتدعو إلى ضرورة تسجيل اللّغة وتغيّراتها وتطوّراتها على مرّ العصور .

واعتماداً على هذه النظريّة التاريخيّة عاب بعضهم على المعجمات العربيّة القديمة سوء تنظيم القدماء في ترتيب معاني الكلمات التي خلطت بين الحقيقي والمجازي، وبين القديم والجديد [١٣] وكذلك الحال في معظم المعجمات العربيّة الحديثة؛ فثمّة من اتّهمها بالقصور، لعدم تميّزها بين ا لكلمات القديمة والحديثة، وبتركها القرار على المستعمل، مِمّا يسبب الغموض وسوء الفهم، ولاسيّما إذا كان السياق غير مفهوم أو غير واضح [١٤] . وعليه دعوا إلى ضرورة أنْ تعني المعجمات العربيّة الحديثة باللّغة العربيّة في كمالها وشمولها، ولا في جاهليتها الضيقة حسب [١٥] .

وقدموا اقتراحات مختلفة لعرض دلالات الكلمات في ضوء هذه النظرية التاريخيّة، فدعا بعضهم إلى ضرورة التمييز بين المعاني الأصليّة للمادّة والمعاني الثانويّة، وبين المعاني الحقيقية والمجازيّة، أو ذكر المعنى الرئيس للمادّة أوّلاً، ثُمّ المعاني الفرعيّة، والأقلّ عموماً في تاريخ معين، ذكر ذلك صراحة[١٦] أو بتقديم المعنى الحسّيّ على المعنويّ[١٧]. وثمّة اقتراح آخر دعا إلى وضع مصطلحات، مثل تعميم، أو تخصيص، أو انتقال. ومنهم من دعا إلى تحديد عصورها من إسلاميّةٍ أو أمويّةٍ أو مولّدة أو متأخّرة. إلّا أنّ هناك من رفض هذه التّصنيفات لصعوبة تبنّيها على نحوٍ صارمٍ ثابتٍ مستمرّ، ذلك أنّ الألفاظ تتغيّر مع مرور الزمن. فمن الألفاظ ما تتخصّص دلالاتها بعد تعميم، ومنها ما تتّسع وتعمم بعد تخصيص، وبعض المجاز يتحوّل إلى حقيقةٍ وبعض الحقيقة يصبح مجازاً، وهكذا يكون التعارض والتناقض يصعب تطبيقه[١٨] كما رأى بعض آخر في مثل هذه التصنيفات أنّه من عيوب المعجمات وكتب فقه اللّغة، لأنّ في ذلك افتعالاً ومفسدة لدلالات الألفاظ[١٩] وقد اقترحت التّصنيفات السابقة لصعوبة تحديد تاريخ دلالات الكلمات، كما هو متّبع في معجم اكسفورد البريطانيّ مثلاً، الذي كان يحاول أنْ يأرّخ دلالات معظم المواد.

وقد استخدم العرب القدامى مصطلحات لها سمة تاريخيّة وتأصيليّة تقريبيّة، مثل مصطلحات المولّد، والمعرّب، والدخيل. وقد اختلفت دلالات هذه المصطلحات بحسب المعيار الذي استخدم لتحديده. فمصطلح المولّد) وضعه القدماء صفةً للتغيير الذي ظهر بعد عصر الاحتجاج أيّاً كان نوعه[٠٠] وهناك من وسم "المولّد" بأنّه ليس من كلام العرب، وبالتالي أسقطه من الاستعمال، وذلك تأثّراً بالمعياريّة السائدة آنذاك[١٠١].

أمّا في العصر الحديث، فكان لمجمع اللّغة العربيّة في القاهرة موقفين تجاه المولّد ومفهومه؛ فقرّر بأن المولّد هو اللّفظ الذي استعمله المولّدون على غير استعمال العرب، وهو قسمان:

١ – قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجازٍ أو اشتقاقٍ، أو نحوهما، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك، وحكمه أنّه عربيّ سائغ.

٢ – وقسم خرجوا فيه عن أقيسة العرب، إمّا باستعمال لفظٍ أعجميّ لم تعرّبه العرب، وإمّا بتحريف في اللّفظ أو في الدّلالة ممّا لا يمكن تخريجه على وجهٍ صحيح. وإمّا بوضع اللّفظ ارتجالاً، ولم يجز المجمع النوعين الأخيرين في فصح الكلام.

وأصدر مجمع اللّغة العربيّة في مصر، مع شدّة حرصه على العربيّة وتراثها القديم، قراراً بجواز استعمال الألفاظ المولّدة التي تجري على أسلوب القياس العربيّ ولاسيّما مصطلحات العلوم العربيّة القديمة كالنحو والفقه والعروض والهندسة[١٠٢] وقد فات المجمع أنْ يربط بشكلٍ واضح بين تلك القرارات والتّوليد؛ فقد ادخل واضعوا المعجم الوسيط) كثيراً من الألفاظ المولّدة عن طريق تلك القرارات، واستدركوا ما فات المجمع من التحديد النظريّ من أنّ هذه الألفاظ المشتقّة تعدّ من التوليد، فأشاروا إلى بعضها بأنّها من المولّد أو المحدث. والفرق بين هذه المصطلحين يأتي في زمن استعمال

اللّفظ، وقد صنّفت اللّجنة المحدث) للفظ المستعمل في العصر الحديث . أمّا المولّد) فقد جعلته لما ولد في العربيّة بعد عصر الاحتجاج، وقد استعمل اللّغويون القدماء لفظ المحدث للدلالة على المولّد [١٠٣] .

ويُشار هنا إلى أنَّ هناك معجمات عربيّة حديثة استخدمت إشاراتٍ ورموزاً تح مل دلالاتٍ تاريخيّة، من ذلك المعجم الوسيط) الذي استخدم بعض الرموز والمصطلحات التاريخيّة، مثل الإشارة إلى المولّد) الذي عرّفه بأنَّه (اللّفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية) ، ومن أمثلته في هذا المعجم : تبغدد، البندر، المبلغ، وغيره . وكذلك استخا امه رمز المحدث) الذي عرّفه بأنَّه (اللّفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث)) ولكن المعجم لم يحدّد بدء تاريخ العصر الحديث، لتميزه من المولّد، ومن أمثلة الموادّ المحدثة التي أوردها هذا المعجم : الراتب، الميكانيكا، المركزي، وغيره . وهناك معجم المرجِ) لعبد الله العلايليّ الذي وضع في مقدّمة معجمه مسرداً للرموز التي اعتمدها في تحديد مستويات الموادّ، والتي ضمّت بعض التقسيمات أو التّصنيفات التاريخيّة، مثل تقسيماته للعصر العباسيّ على حقبٍ مختلفةٍ، من عباسيّ أوّل، وعباسيّ ثانٍ، وعباسيّ ثالثٍ، وعباسيّ رابع، و عباسيّ خامسٍ، وعباسيّ سادسٍ، مع تحديد تاريخ كلّ حقبةٍ، إلاّ أنّه على الرّغم من هذه التقسيمات على حقبٍ عدّة، لم يخصّص كلّ حقبةٍ برمزٍ معيّنٍ، إنّما قصر الإشارة إلى هذه الحقب كلّها على رمزٍ واحدٍ، ولا نرى ضرورة لهذه التقسيمات ما دامت لم تحمل سوى رمزٍ واحدٍ ي دلّ على العصر العباسيّ، كما نجد بعض هذه التّصنيفات التاريخيّة في بعض المعجمات الغربيّة الحديثة، من ذلك، معجم لاروس) [١٠٤] الفرنسيّ الذي استخدم رموزاً للإشارة إلى إغريقيّةٍ قديمةٍ، ورومانيةٍ قديمةٍ وبعد الميلاد، ولغة اليوم، وقبل الميلاد، وفرنسيّة قديمة، وفر نسيّة حديثة،وغيره ومثله كذلك معجم ويبستر) [١٠٥] الامريكي، الذي استخدم رموزاً للإشارة إلى : لاتينيةٍ قديمةٍ، ولاتينةٍ حديثةٍ، واغريقيّةٍ متوسطةٍ، واغريقيّةٍ حديثةٍ، وألمانيّةٍ متوسطةٍ، وألمانيّةٍ حديثةٍ، وانكليزيّةٍ متوسطةٍ، وإنكليزيةٍ حديثةٍ، وفرنسيّةٍ م وسطةٍ، وفرنسيّةٍ حديثةٍ، وغيرها، مع تحديد تاريخ كلّ حقبةٍ من هذه الحقب في مقدّمة المعج . وهناك تصنيفات تاريخية عدّة عرفها العرب القدامى، من ذلك :

مصطلحات المعرّب) و الدخيل) وقد اختلفت دلالة كلّ منهما بحسب المعيار الذي أعتمد، فهناك المعيار الزمنيّ الذي يس تند إلى مفهوم الاحتجاج عند اللّغويين العرب، فالمعرب عند هؤلاء (هو لفظ استعاره العرب الخلّص في عصر الاحتجاج، والدخيل هو لفظ أخذته العربيّة في مرحلةٍ متأخرةٍ في عصر الاحتجاج، وقد تأتي الكلمة كما هي أو بتحريفٍ طفيفٍ في النطق)[١٠٦] . وأطلق بعضهم على ما دخل بِ د هذا العصر على أيدي المولّدين مصطلح الأعجميّ المولّ [١٠٧] ونظراً لصعوبة الفصل بين ما خل في عصر الاحتجاج، وما دخل بعده ، وخوفاً من الخلط بين المصطلحين حيث نجد أمثال الجواليقيّ وابن سيده والسيوطيّ لم يفرّقوا بين المصطلحين؛ فأطلقوا على المعرّب دخيلاً وبال عكس) اعتمد فريق آخر الاعتداد بالبنية اللّغويّة معياراً للتفرقة بين الدخيل) و المعرّب) على النحو الآتي :(المعرّب لفظ مقترض من اللّغات الأجنبيّة وضع في الصيغ والقوالب العربيّة . والدخيل لفظ دخل العربيّة من اللّغات الأجنبيّة بلفظه أو بتحريفٍ طفيفٍ في نطقه)[١٠٨] ، دون التقيّد بعصرٍ دون

آخر؛ إلّا أنّه شاع حديثاً مصطلح الاقتراض لمقابلته بالمصطلحات العربيّة القديمة من معرّبٍ، ودخيلٍ، وأعجميّ، وغيره . ربّما كان هذا الإجراء رغبة من المحدثين التخلص من هذه التصفيات التي لم تعد تجدي كثيراً في عصرنا الحالي .

هذا من نا ية المصطلح وتعريفه، أمّا من ناحية الموقف تجاه ظاهرة الاقتراض، فقد شغلت هذه القضية العرب منذ ظهور الإسلام، وما زالت تشغلهم حتّى اليوم . إلّا أنَّ نظرة القدماء اختلفت عن نظرة المحدثين لهذه الظاهرة؛ فقد نظر معظم القدماء إليها من خلال الهوى والعصبية والمعيارية، التي أدّت إلى اتّخاذ مواقف فصاحية توقيفيّة من اللّغة [١٠٩] فتباينت مواقف العرب القدامى تجاه هذه الظاهرة، والتي تتلخص في موقف فريقين :

فريق أجاز ما عرّب في الجاهليّة وصدر الاسلام، وخوفاً من تفشّي الكلمات الأعجميّة، عدّوا كلّ ما عرّب بعد ظهور الاسلام مولّداً عاميّاً، ويمثّل هذا الموقف السماعيون، وحجّتهم في ذلك أنَّ التّعريب مقصور على العرب أنفسهم اعتقاداً منهم أنَّ هذه المرحلة هي مرحلة النقاوة العربيّة وفصاحتها .

أمّا الفريق الثاني فهو اتّجاه القياسيين الذين أجازوا الإلحاق، وحجّتهم في ذلك أنّ العرب ادخلت في ا لامهم الألفاظ الأعجميّة كثيراً، سواء أكانت على بناء كلامهم أم لم تكن، فكذلك يجوز إدخال هذه الكلمات المصنوعة في كلامهم، وحكم بعض علماء اللّغة بضرورة جعل المعرّبات على أبنية كلام العرب، ولم يشترط ذلك آخرون [١١٠] ومنهم : سيبويه وابن سيده وابن برّي والخفاجيّ، ا غيره .

كما تعدّدت وتباينت مواقف المحدثين تجاه هذه الظاهرة، في بداية النهضة العربيّة الحديثة؛ فكانت القضية مرتبطة بجوهر اللّغة وفلسفتها عند فريق، ومنها ما يتعلق بالشخصيّة القوميّة، ومرتبطة بوفاء مسايرة العصر وتقنيته عند فريق، ثُمّ هي دواعٍ وظيفية أقلّها طبيعة العمل الخاصّ، عند فريق آخر [١١١] . فانقسموا باتجاهاتهم على ثلاثة فرق هي :

١ – المتعصبون : الذين ذهبوا إلى عدم جواز التّعريب، وأنّه علينا أنْ نسدّ حاجتنا إلى المفردات بطرقٍ أخرى، كالاشتقاق، والنحت، والإبدال، إلى جانب ما في بطون المعجمات وإنْ كان مهملاً أو حوشيّ . ويمثّل هذا الاتجا : الشيخ أحمد الإسكندريّ، ومصطفى الرافعيّ، وعزّ الدين التنوخي .

٢ – المتحررون : الذين ذهبوا إلى وجوب تعريب الألفاظ الأعجميّة كيفما اتّفق، ثُمّ استعمالها من غير مراعاةٍ لقوانين التّعريب التي وضعها علماء اللّغة القدماء ودون أي قيدٍ أو شرطٍ ، بسبب ما تقذفنا به الحضارة الغربيّة بأسماءٍ كثيرةٍ للآلات والمخترعات، وغير ذلك، ويمثّلهم يعقوب صروف .

٣ – المعتدلون : الذين أجازوا الاستعانة بالتعريب لسدّ حاجة العربيّة إلى المفردات، بشرط ألّا يفسد هذا المعرّب أصلاً من أصول اللّغا . ومن هؤلا : طه حسين، والش خ محمد الخضريّ، والشيخ عبد القادر المغربيّ، وأحمد أمين، وأحمد زكي باش [١١٢] .

وسادت المواقف التي تقبّلت هذه الظاهرة، والتي عدّت الاقتراض بين اللّغات ظاهرة طبيعية عرفتها اللّغات كلّها، وعلى مرّ العصور . كما رأت في هذه الظاهرة وسيلة من وسائل تنمية اللّغة وإثرائها . وقد شاعت هذه المواقف المتجاوبة والمعتدلة بعد شيوع النظريات المقارنة، والتاريخية، والاجتماعيّة في العصر الحديث . ويعدّ شوشارت (١٨٤٢ ـ ١٩٢٧) أوّل من وجّه الانتباه إلى حالاتٍ من التطوّر ناجمة عن احتكاك اللّغات الحيّة فيما بينها، وبالتالي مهّد السبيل إلى مجموعةٍ من الأبحاث تتّصل باللّهجات والجغرافيّة اللّغويّة، وازدواج اللّغة والتأثير المتبادل بين اللّغات [١١٣] .

وقد عبر مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة عن موقفه تجاه المعرّب، فصرح : بأنّه من حيث المبدأ، لا مانع من التّعريب، طوعاً لقرار المجمع في إجازة استعما ل بعض الألفاظ الأعجميّة، عند الضرورة، على طريقة العرب في تعريبهم، ومن حيث المبدأ أيضاً، لا مانع من الاشتقاق من المعرّب، طوعاً لقرار المجمع في جواز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرّب، ووزنه من الثلاثي وغير الثلاثي، ومن حيث التّطبيق يقتصر في الاشتقاق من ا لمعرّب على الحاجة العلميّة، ويعرض ما يوضع من المشتقات من المعرّب على المجمع للنظر فيه، طوعاً لقرار المجمع . وتوافق اللجنة على أنْ يقرّ المجمع ما جرى به الاستعمال من تلك الأفعال التي أوردها لمجيء اشتقاقه على وزن عربيّ صحيح، ولكونه سائغاً في الذوق، وهو الأفعال : بستر، بلور، بلشف، تلفن، فبرك، جبس، كهرب [١١٤]، فقد قصر المجمع الاشتقاق في سبعة أفعال حسب . كما أصدر قرارات أخرى تتعلق بتعريب الكلمات وكتابتها، وفي ترجمة بعض الأبنية من سوابقٍ ولواحقٍ التي تتكرر في بعض المصطلحات [١١٥] وغير ذلك من حالات .

وقد أبدى بعضهم ملاحظ ات تجاه موقف المجمع بإجازة استعمال الألفاظ الأعجميّة عند الضرورة، منها أنَّ المجمع لم يوضّح ما نوع هذه الضرورات؟ وثمّة من رأى أنَّ المجمع قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلميّة التي لا مندوحة عن تعريبها، وعلى بعض مصطلحات الحضارة، مثل : الترام، السينما، الفم، وأشباهها من كلماتٍ خفيفةٍ على السمع [١١٦] . كما انتقد آخر موقف المجمع بتبني الكلمات الأجنبيّة بشرط أن تكون مناسبة للقوالب العربية الفصيحة، فرأى أنّه قد حدّ بذلك من استعمال المعرّب، ورأى أنَّ الظروف فرضت على المجمع بالتنازل عن مبدأ تنظيمه للأشكال العربيّة، وذلك منذ عام (١٩٥٠) حين تبنّى المجمع كلمات أجنبية ومصطلحات بالشكل الأجنبي الأصليّ، مثل : بارومتر، بنك ... وهكذا فقد رأى أنّه تميز نشاط المجمع في حقل علم المصطلح عموماً بالتّطوّر التّدريجي، إذْ يمكن القول إنّه من خلال تجدد النظام المعجميّ (exical ، تطوّر المجمع بطريقةٍ غير مباشرة مع تجديد اللّغة العربيّة العامّة [١١٧] .

أمّا عن التّطبيقيات المعجميّة لمسألة الاقتراض، فيلاحظ أنّه منذ شيوع الدّراسات المقارنة في القرن الثامن عشر، التي كان من نتائجها التّطبيقيّة، تأصيل الموادّ الأجنبيّة في بعض المعجمات، اندفع بعض الباحثين العرب المحدثين إلى الدعوة بضرورة تأصيل الكلمات الأجنبية أسوة ببعض المعجمات الأجنبية العريقة . وقد اتّهم بعضهم المعجمات العربيّة القديمة بقصور عرض هذه الموادّ

وإبهامه لعدم تطبيق هذا المنهج في تلك المعجمات، مثل عدم إشارتهم إلى كيف دخل العربيّة؟ ومتى كان هذا الدخول؟ وماعراه من تغيّرات؟ وهل يأتي اللّفظ في أسلوبٍ معيّنٍ أو هو طليق؟ [١١٨] إلى غير ذلك من انتقاداتٍ تتعلق بقصور القدماء عن تطبيق المناهج الحديث .

وعموماً أنَّ قضية تدوين الموادّ الأعجميّة العربيّة القديمة كانت محلولة، فقد توقف معظمها عند عصر الاحتجاج، وهذا ما أخذ على مؤلّفي تلك المعجمات، إلّا أنَّ بعضهم قد ضمن معجمه الألفاظ المعرّب . أمّا المعجمات العربية في العصور المتأخرة، فقد ضمّت طائفة من المصطلحات، ولكن بتمييزها بأنّها مولّد – أو معرب – وذلك أنَّ أصحاب هذه المعجمات كانوا من غير العرب، ولم يكونوا حجّة في اللّغة . فأشاروا إليها بالتوليد، منهم الجوهريّ، والأزهريّ، وغيرهما، فقد كانوا يحرصون على إثبات كلمة مولّد) كأنَّها وصمة أمام هذه الألفاظ حرصاً منهم على تلك الحدود والقيود [١١٩] ومن ناحيةٍ أخرى اتّهم بعضهم بعض المعجميين العرب القدماء بـ القصور لعدم اتّباعهم الدّقة في تأصيلهم للمفردات الأعجميّة إلى أصولها، بل كان يكتفي بإطلاق تسمياتٍ مختلفة، مثل : المعرّب، الدخيل، الأعجميّ، المولّد، غير عربيّ، ليس بعربي، أعرب . فرأوا أنَّ هذه التسميات اعتباطيّة ومضطربة المنهج، كما وسموا محاولته في نسبة بعض الموادّ الأجنبيّة إلى أصولها – من فارسيّة، ونبطيّة، وعبرانيّة، ورومية، وسريانيّة، وقبطيّة، وسندية – أنَّه لم يتحرّ الدقة في تأصليها، لاعتمادها على ما نقله ممن سبقهم والاكتفاء بآرائهم [١٢٠] .

وعموماً وسموا مناهج القدماء في هذا المجال بالاضطراب من غير نسقٍ و لا تحديدٍ، وأحياناً بلا تأكيد، وذلك لجهل أصحابها بتلك اللّغات، إلى جانب أنْ غيرتهم الشديدة على العربيّة قد حدث بهم لأنْ يجعلوا كثيراً من الألفاظ الواضحة التعريب عربيّة [١٢١] .

أمّا عن موقف المحدثين تجاه إيراد الموادّ الأجنبية في المعجم العربيّ الحديث، فقد تباينت مواقفهم تجاه ذلك؛ فمنهم من دعا إلى الامتناع عن اثبات أي كلمةٍ في المعجم إذا لم تكن عربيّة النجار، إلّا إذا ألحقت برمزٍ ينبئ عن صفتها، معرّبة كانت أو دخيلة، أو مولّدة، أو محدثة، عاميّة، أو غير فصيحة [١٢٢] . ومنهم من اشترط أنْ تكون هذه الألفاظ الأجنبيّة ، المعرّبة أو الدخيلة، هي التي تحتاج إليها اللّغة، وتقرّها المؤسسات اللّغويّة القومية، على وفق شروط تحافظ فيها على هُويّة اللّغة العربيّة وطابعها المميّز [١٢٣] . ومن هذا الاتجاه المحافظ جاءت مقررات مؤتمر التعريب الذي انعقد في الرباط (١٩٦١) حيث أوصى بأنْ تكون مفردات المعجم عربيّة أصيلة، وأنْ تفسّر معانيها الحالية، فإذا اقتضت الضرورة وورد لفظ دخيل فيه، أشير إلى ذلك بعلامة توضع إلى جانبه [١٢٤] إلّا أنَّ بعضهم رفض هذا الاتّجاه التقليديّ القديم، ورأى أنَّ الاكتفاء بالإشارة إلى أنَّ اللّفظة دخيلة أو أجنبيّة كما هي الحال في بعض المعجمات العامّة العربيّة، لا يناسب أصول المعجم الحديث، فدعا إلى ضرورة الإشارة إلى أصول تلك المفردات [١٢٥] . ومنهم من أضاف أنّه أوفى لو أمكن تحديد العصر الذي ترجع إليه اللّفظة، أو المعنى المحدث لها [١٢٦] ومنهم من دعا إلى إثبات المصطلحات العلمية المعرّبة مع ما يقابلها في لغةٍ لاتينية في الأقل [١٢٧] . وفضّل نفر آخر التفصيل أكثر، فدعا إلى تطبيق بعض أسس

المنهج التّأصيليّ المقارن، أسوة ببعض المعجمات الغربيّة، فدعا إلى ضرورة بيان أصل الكلمة وأسرتها اللّغويّة، وبيان العلاقات الاشتقاقيّة بين اللّغات ا لتي تنتمي إلى أسرةٍ واحدةٍ، وبيان شكل الكلمة أوّل دخولها اللّغة مع بيان ما لحقها من تطوّرٍ صوتيّ أو دلاليّ أو أيّ تحريفٍ آخر [١٢٨]. غير أنَّ مثل هذه التفصيلات قد تناسب المعجمات التاريخيّة والمعجمات الكبيرة، ولا تناسب الأنواع الأخرى من المعجمات .

الفرع الأول: معالجة الموادّ الأجنبيّة في المعجمات العربيّة الحديثة:

كان القدماء يتحفظون تجاه هذه الموادّ ويقلّلون منها قدر المستطاع، وذلك تأثّراً بالمعياريّة السائدة آنذاك، والعصبية التي كانت تدفعهم إلى تجنبها قدر المستطاع، على خلاف المحدثين الذين كانوا أكثر انفتاحاً؛ فقد أكثروا من إيراد الموادّ الأجنبيّة في معجماتهم، تبعاً لحاجة العصر وسيرورة هذه الموادّ الأجنبيّة على الألسن وذلك بدءاً من محيط المحيط) إلى أقرب الموارد) و المنجد) فقد أكثرت هذه المعجمات من إيراد الكلمات الأجنبيّة والأعجميّة، ولاسيّما تلك التي تتعلق بالمصطلحات النّصرانيّة، إلى جانب مصطلحات العلوم والفنون الأخرى، ومفردات سرت على ألسن العامّة . على أنَّ بعض المحافظين رفض هذه الكثرة لأنَّها لا تتلائم ومقومات اللّغة ولا يقبلها اتّجاه قوميّ سليم [١٢٩]. كما حاولت هذه المعجمات تأصيل هذه الموادّ، إلاّ أنَّ ثمّ ة من أشار إلى عدم اتّباع هؤلاء المعجميين الدقة العلميّة في تأصيلهم لبعض المواد [١٣٠] .

وثمّة نهج آخر اعتمدته بعض المعجمات في إيراد الموادّ الأجنبيّة، وذلك بذكر مصطلحات العلوم والفنون بحروفٍ أجنبيّة، من هذه المعجمات متن اللّغة) و المرجع) و المعجم) وكذلك المعجم الكبير). ففي المرجع) و المعجم) لعبد الله العلايليّ، كان يحرص على وضع المقابل الإنكليزيّ والفرنسيّ مقابل كلّ مادّةٍ بحروفها الأجنبيّة، كما ألحق معجميه دليلاً للمصطلحات الأجنبيّة، وهكذا يلاحظ أنَّه قد وضع المقابل الأجنبيّ للكلمة، ولم يقم بتأصيلها كما هو متّبع في المعجمات التاريخيّة، المنهج الذي حاول العلايلي إتّباعه في المرجع) إلّا أنّه صرّح في مقدّمة المعجم) بأنَّه جنّب نفسه الوقوع في هوس المقارنة بين اللّغات السّاميّة سبيلاً إلى معرفة أصل الكلمة لأنّ – برأيه – سبيل واهن . أمَّا المعجم الكبير كان يبدأ كلّ مادّة بذكر أصلها أو أصولها في اللّغات السّاميّة إنْ كانت تمت إليها بصلةٍ، كما كان يؤصّل الكلمات الأجنبيّة . غير أنَّ ثمَّة من رفض هذا النهج في تثبيت المصطلحات الأجنبيّة بحروفها الأجنبيّة لأنَّه برأيه لا يناسب معجماً لغويّاً أحادي اللّغة [١٣١] .

وهناك معجمات حافظت على تقليد القدماء في استخدام مصطلحي معرّب) و دخيل) لتحديد نوع بعض المقترضات الأجنبيّة، كما في معجمات أقرب الموارد) و متن اللّغة) و المعجم الوسيط). غير أنَّ هذا التقسيم والد صنيف للمعرّب والدخيل يستدعي بعض التوقف والتدقيق والمراجعة، وسنناقش هذا التّصنيف من خلال المعجم الوسيط) نموذج . حيث عرّف هذا المعجم المعرّب) بأنَّه اللّفظ الأجنبيّ الذي غيّره العرب أو النقص أو القلب . فلم يشر المعجم إلى ضرورة مناسبته لأبنية

اللّغة العربيّة . كما عرّف الدخيل) بأنّه اللّفظ الأجنبيّ الذي دخل العربيّة دون تغيير . فاعتمد المعجم المعيار اللّغويّ وليس المعيار الزمنيّ . غير أنّنا قد نأخذ على هذه التقسيمات أنّها لم تعدّ بذات جدوى أو أهمّيّة، لأنّها تصنيف قديم وتقليدي لا يقدّم ولا يؤخّر شيئاً مقارنة بالنهج الحديث الذي يؤصل هذه المواد . فما الجدوى من تصنيف الموادّ إلى التي أصابها تغيير في بناء الكلمة أو التي لم يصبها تغيير، ما دامت هذه الموادّ أجنبيّة عن اللّغة؟ فالأجدى أنْ يقوم المعجم بتأصيلها أفضل من أنْ يصنّفها أنّها قد أصابها التّغيّر أم لا . علماً أنّه لابُدّ أنْ يطرأ تغيير على بناء الكلمة سواء من ناحية الصوامت أم الصوائت .

ويبرز الاضطراب وعدم الدّقة في هذا التّصنيف عند تطبيقه في هذا المعجم . من ذلك أنّ هناك كلمات صنّفها المعجم الوسيط) ضمن المعرّبات في حين أنّه لم يطرأ أي تغيير على هذه الكلمات، مثال ذلك الدَّربان [٣٢] ، فهي من أصلٍ فارسيّ، مركّبة من در) أي الباب، وبان) أي صاحب . ومن هذه المعرّبات الفارسيّة التي وضعها المعجم درويش) وأصلها دربيشر) بإبدال الباء) الفارسيّة (د) واواً فهذه الكلمة طرأ عليها إبدال في حرف، وقد صنّفها المعجم من المعرّبات، بينما هناك كلمات طرأ عليها مثل هذا الإبدال إلّا أنّ المعجم صنّفها من الدخيل الذي لا يطرأ عليه تغيير ، مثل : دبلوم (diplome) بإبدال (د) اللاتينية باء . وهكذا يلاحظ الاضطراب عدم الدقة في هذه التّصنيفات . هذا من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى، هناك كلمات جنبية كثيرة لم يتقيّد المعجم بهذا التّصنيف أي إلى معرّب ودخيل ، إنّما صنّفها تحت رمز مج) أي التي أقرّها مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، من ذلك بنزين، بنسلين، بنك، بوتاسيوم، وغيره . إلى جانب أنّ هناك كلماتٍ أجنبيّة لم يشر إليها بأيّ رمزٍ ، مثل : البلسان، البسلم، بوذية، وغيره . كما يلاحظ أنّه على رغم تجنّب المعجم تأصيل الموادّ الأجنبيّة إلاّ أنّه أصل بعض هذه الموادّ، ولاسيّما القديمة منها، وهي قليلة جداً، مثل الجُلاهق فارسيّ ، وجمرك تركيّ ، وجوخ فارسيّ) – علماً أنّها تؤصّل على أنّها تركيّ – وغيره .

كما أنّ المعجم أغفل بعض القرارات التي أقرّها في مجال الاشتقاق من الكلمات الأجنبيّة؛ فعلى الرّغم من أنّ المجمع حدّد الاشتقاق من الأجنبيّ في سبع موادّ حسب، أنّه لم يذكر الفعل بَلْشَفَ) واكتفى بالاسم البلشفيّ) . وعلى عكس ذلك، أشار إلى الفعل (بَلْوَرَ) ولكنّه لم يذكر الاسم الأجنبيّ بَلور).

كما يلاحظ أنّ المعجم صرّح بأنّه أغفل المهمل والحوشي من المفردات، إلّا أنّ المعجم كان يذكر موادّ أجنبيّة لم تعد متداولة، وبالمقابل أغفل مصطلحات أجنبيّة شائعة في وقتنا الحالي . فإذا أخذنا عينة هو حرف الجيم على سبيل المثال، يلاحظ أنّه ذكر مصطلحات أعجميّة باتت مهملة وغير متداولة في عصرنا، مثل : الجِلْقاط [٣٣] ، والجَلَنْق [٣٤] ، والجِلْماق [٣٥] ،وجَلَنْبق [٣٦] . وبالمقابل أغفل مصطلحات متداولة في عصرنا من الحرف نفسه، جادة ، وجزر، وجلكوز، وجولوجيا، وجمباز، وغيره . كما أنّه أورد كلمات أجنبيّة على رغم شيوع المقابلات العربيّة لها، وبعضها من وضع المجامع اللّغويّة، مثل : التخت السرير ، تراجيديا مأسا ، تلسكوب منظار ، تلفون هاتف ، سيجار

لفاف). مخالفاً بذلك قرار المجمع الذي أوجب عدم تعدّد الأسماء للمسمّى الواحد . وهنا نتساءل : هل على المعجم أنْ يمثّل قرارات مجمعه ويغفل تسجيل اللّغة الحيّة المستعملة؟ أي هل يكتفي بذكر الكلمة العربيّة ويغفل مقابلها الأجنبيّ الذي قد يكون متداولاً أكثر من الكلمة العربيّة؟ أي هل على المعجم أنْ يكون معياريّاً أم وصفيّاً؟

الفرع الثاني: مستويات الاستعمال الوصفيّة:

من الاتّجاهات التي عارضت المعياريّة أيضاً، هي تلك الاتّجاهات الوصفيّة التي اتّهمت المعجم العربيّ بالقصور، لأنّه لا يقرّ الواقع اللّغويّ ومستوياته اللّغويّة المختلفة باعتبار الاطّراد والشيوع والتّطوّر، بل يعتمد مثلاً لغويّاً مربوطاً بالذ صاحذ[٣٧] وقد خرجت اقتراحات عدّة لتحديد مستويات الاستعمال، المتأثّرة بهذا الاتّجاه الوصفي . فمنهم من اقترح أنْ تستوعب المعجمات كلمات اللّغة كلّها بما فيها الكلمات البذيئة والسواديّة والعاميّة حتّى يكون معجماً جامعاً[٣٨] . إلّا أنّ هناك من تحفّظ تجاه هذا الاقتراح، ورأى أنّه يتوقف القرار باستبعاد اللّفظ المحضور aboo) و المبتذل ulgar) أو استبقائه في المعجم على هدف المعجم؛ فإذا كان الهدف وصفيّاً فإنّ أيّ كلمةٍ يمكن استخدامها على مستوًى واسع، يجب أنْ تُذكر بغضّ النظر عن كونها بغيضة أو غير بغيضةٍ، بل ذكره ا للتحذير من استخدامه[٣٩] .

وثمّة من اقترح استبعاد الحوشي والغريب و المهجور bsolete) أو النابي من المعجم لتواكب لغة المعجم مسيرة الحياة الحضاريّة المعاصرة[٤٠] . إلّا أنّ ثمّة من تحفّظ تجاه هذا الاقتراح، ورأى أنّ السعي لجعل اللّغة وافية بمتطلبات العصر لا يعني التركيز على المصطلحات وألفاظ الحضارة الحديثة والصيغ المبتكرة الجديدة والتراكيب الجديدة مقابل التقليل من أهمّيّة الألفاظ التراثية القديمة، بحجّة قلّة تداولها أو ندرة استعمالها، لأنّ عزل الألفاظ القديمة أو التقليل منها قد يشارك في قطع – أو توهين – الصلة بالتّراث الفكريّ القديم المدوّن وعليه دعا إلى معجمٍ جديدٍ يصل الماضي بالحاضر ويوفّق بين الأصيل والمستحدث[٤١] . ومثل هذا الاقتراح ثمّة من دعا إلى ايراد معلوماتٍ تتعلق بتكرار الاستعمال ودرجة الشيوع وذلك بالإشارة إلى قلّة الاستعمال باللفظ (are) ولا يعني ذلك أنّه ممات أو مهجور، بل قد تكون معاصرة (urrent) غير أنّ هذا النوع قد يناسب المعجمات الشاملة التاريخيّة، أمّا المعجمات العادية والثنائيّة فلا تذكر إلّا القليل[٤٢] .

وإلى جانب هذه التّصنيفات هناك تصنيفات أخرى تأثّرت بالوصفيّة، مثل ممات obsolescent ، و تقليدي ational ، و حديث nodern ، و مستحدث eologism ، و معاصر urrent:). ولكن قد يُطرح هنا تساؤل هو : ما معيار الحكم على هذه التّصنيفات من مهجورٍ، أو مماتٍ، أو شائعٍ، أو محدثٍ، وغيرها؟ ثمّة من اقترح النظر في نصوص السنوات الخمسين الأخيرة، فإذا لم يرد اللّفظ أو الاستعمال فيها، يحكم عليه بالتلاشي، ويوصف بأنّه مهمل أو ممات أو

مهجور [١٤٣] ولكن نتسائل لماذا خلال خمسين عاماً وليس أقلّ أو أكثر؟ ما هو الزمن اللازم لإسقاط المادّة من الحسبان؟

هذا مِمّا يتعلق بالتّصنيفات التي ترتبط بالتقادم الزمنيّ، فماذا عن مستويات لاستعمال الوصفيّة التي لها طابع اجتماعيّ مثل استعمال تأدبي، أو فصيح، أو رسمي أو عامّي، أو سوقي، أو غير رسمي؟ وكيف يمكن الحكم على هذه المستويات؟ اقترح بعضهم استخدام الاستفتاء uestionnaires) لتحديدها ودراسة هذه الآراء وتحليلها من قبل اللّجنة المشرفة على ال معجم أو من قبل جماعة الاستعمال أو المحلفين التي تتكون من الكتّاب البارزين الذين يجيبون على الأسئلة المتنوّعة عن الكلمات المختلف في استعمالها [١٤٤]. وثمّة من وكّل هذه التحديات إلى الهيئات والمؤسسات المعينة، كالمجامع اللّغويّة والمراكز العلميّة وغيرها المنتشر رة في معظم أنحاء الوطن العربي [١٤٥] ولكن نتسائل هذ : على وفق أي معايير سوف تحدّد هذه الجهات تصنيف المستويات الاستعماليّة؟ ومن جهةٍ أخرى، ما مدى ثبوت هذه المستويات وتغييراتها وعلميتها وحدودها؟ وما مدى جدواها في المعجم؟ وهل تناسب هذه التصنيفات بعض أنواع المعجمات ام كلّها؟

يُذكر في هذا الصدد تجربة معجم ويبسن ٢) طبعة ١٩٦١) الذي انتهج المنهج الوصفيّ، ليخالف بذلك منهج ويبسن ١) طبعة ١٩٣٤) الذي كان معجماً معياريّاً ارشاديّاً، وحجّة في أيّ الكلمات فصيحة وأيّها غير فصيحة، حيث أدّى المنهج الوصفيّ المعتمد في و بسن ٢) إلى الإدانة من قبل المحافظين، فوصفوه بعدم المسؤولية، وعدم القدرة على الحفاظ على نقاء اللّغة الانكليزيّة وصحّتها، لأنّه سمح بإدخال الكلمات السوقيّة إلى المعجم، وأقرّ بعض الاستعمالات الخاطئة [١٤٦]. وقد جرى مثل هذا النزاع بين المحافظين والمتحررين على لمستوى العربيّ أيضاً ولاسيّما في مجالس مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، عندما دعا الزيات إلى اقرار حقّ المحدثين في الوضع عامّة تشمل الأدباء واللّغويين، وكذلك أرباب المهن والصنّاع والزّراع، وغيرهم . كما برزت مثل هذه الدعوات الانفتاحيّة في البحث الذي ألقاه مح مود تيمور عام ١٩٥٢) بعنوان لغة المجتمع ؛ إذْ وجّه الأنظار إلى أهميّة هذا العامل إلى الجمهور الجديد المثقف الذي ينبغي الاعتداد به، وهو جمهور يختلف عن الصفوة التي دعا إليها أحمد أمين وإبراهيم مصطفى [١٤٧].

وكان موقف مجمع القاهرة تجاه هذه الظاهرة إقراره ما يأتي ١ / (يتبع الألفاظ والأساليب الشائعة في الصحف والمجلات أو المسح والإذاعة أو الرسائل والكتب، واتّخاذ قرارات فيها، تنشر على الجمهور طبقاً لقانون المجمع، فتسدّ حاجة، وتحقق قسطاً من التهذيب والإصلاح))[١٤٨] .

١ / (تدرس كلّ كلمةٍ من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس على أنْ يراعي في هذه الدراسة أنْ تكون الكلمة مستساغة، ولم يعرف لها مرداف عربيّ سابق صالح للاستعمال))[١٤٩] .

٢ / (ويقبل من المحدثين بشرط أنْ تدرس كلّ كلمةٍ على حدتها قبل إقراراه))[١٥٠] .

وقد انتقد بعضهم قرار المجمع الأخير، بأنّه حين وافق المجلس على قبول السماع من المحدثين بشرط أنْ تدرس كلّ كلمةٍ على حدة قبل إقرارها، يفهم من هذا الشرط أنّه لم يوافق على إطلاق القياس على هذه الاستعمالات،فالأمر من قبيل يُحفظ ولا يقاس عليا ، ويفهم منه أيضاً أنّه يترك فرصة لأعضائه لإيجاد مسوّغ لهذا الاستعمال [١٥١]. أ ا عن موقف هذا المجمع من الألفاظ الحوشيّة، فقرّر أنّه من [١٥٢] (الواجب أنْ يكون من المعاجم ما يتضمن كلّ كلماتِ اللّغة، أمّا وصف بعض الألفاظ بأنّها حوشية ذلك اعتبار بلاغيّ لا لغويّ، ولا يستبدل اللفظ من المعاجم بأنّه حوشٍ)).

أمّا على صعيد التّطبيق المعجميّ فهناك معجمات عربيّة حديثة صرّحت في مقدّمتها بأنّها تجنبت الحوشي والغريب، من ذلك المعجم الوسيط) و المعجم العربيّ الأساسي) فقد خالف المعجم الوسيط) قرار مجمعه حين صرّح في مقدّمته بأنّه أهمل كثيراً من الألفاظ الحوشيّة والجافيّة والتي هجرها الاستعمال ا عامّ لعدم الحاجة إليها، أو قلّة الفائدة منها، كبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدوائها وطرق علاجه [١٥٣]. فالمعجم خصّ هجر الحوشي في مجال الإبل وما أشبه ذلك حسب، إلّا أنّه يلاحظ أنّه أورد كثيراً من الألفاظ الحوشية سواء من صفات الحيوانات أم سواها، من ذلك : البَيْلم الزغب في جوف البُوص أو البردى، وعَتَلة النجار ، وتَعْتَعَت تعتعت الدابة في الرمل : ساخت فيه وارتطمت ، والجُبجبة وعاء من أدم تسقى فيه الأبل، والزبيل من جلود ينقل فيه التراب ، والجِعْثِن أصول الشجر والنبات ، والطخواء الظلمة الشديد ، والهُرْجُول الطويل من الناس، والضخم من الإبل ، والهِرشَفّة (خرق ينشف بها الما ، والهَفْتَق الأسبوع بالفارسي ، والهِقْلس السيئ الخلق من الناس ، الهِلْقام الواسع الشدقين، والأكول ، وغيره . وبالمقابل أغفل موادّ شائعة في العربيّة المعاصرة، مثل : مؤتمر، وإحصاء، وقيادة، وندا ة، ومناوشات، وغيره .

ويعدّ المعجم العربيّ الأساسي) أكثر المعجمات العربيّة الحديثة تطبيقاً للوصفيّة، فقد صرّح بأنّه [١٥٤] (لا يستنكف أنْ يورد الكلمات المولّدة والمعرّبة والدخيلة التي دخلت الحياة واستعملها رجال الفكر والثقافة، وأقرّتها المجامع اللّغو ة العربيّة، على أنّه يتجنب الحوشي والغريب، ويتنكب المهمل والمهجور من الألفاظ، فلا يورد إلّا ماهو معروف شائع، أو ماهو جدير بأنْ يعرف من مفردات اللّغة الحيّة الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقّفين والصحفيين وأقلامهم المبسوطة في المؤلّفات والبحوث وا دّراسات العربيّ)). فعلى الرّغم من أنّ هذا المعجم حدّد مستويات اللّغة التي اعتمدها، وهي اللّغة الرسميّة، والفصيحة، والفصيحة الميسّرة أو العاميّة العالية كما يسمّيها بعضهم ، كما في لغة الصحفيين،إلّا أنّه لم يحدّد زمن هذه اللّغة التي اعتمدها، والتي وصفها باللّغة الحيّة الجاري . فمثلاً في معجم اوكسفور) البرياطانيّ حدّد اللّغة التي اعتمدها، بأنّها لغة التحدث والكتابة المستعملة حالي . وهي تتضمن اللّغة الرسميّة وغير الرسميّة، واللّغة الأدبيّة المستعملة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين [١٥٥].

الفرع الثالث: مستويات الاستعمال الوصفيّة المكانيّة (العامّيات والمعجم العربيّ):

لم تكن اللّهجات من جميع جوانبها ومستوياتها مسجلّة، وذلك لطغيان المعياريّة عند القدماء آنذاك . وذلك من خلال دراسة أثر اللّهجات في مسيرة تطوّر اللّغة . وكان من نتاجها ظهور الأطالس اللغويّة في بداية القرن العشرين . فكانت هذه العيّنات تمثّل استعمال اللّغة في مختلف المناطق فكانوا يردون الاستعمالات المختلفة إلى خريطة البلد، وقد يرسمون خريطة لكلّ مفردةٍ أحياناً . فكثرت الأطالس اللّغويّة، مثل : أطلس اللّغة الفرنسيّة ع ١٩٠٢) [١٥٦]، وأطلس للّهجات الأمريكيّة، وأطلس اللّهجات الكنديّة، وغيره . وقد شكّلت هذه الأطالس الحجر الأساس لعلم اللّغة الوصفيّ، الذي ظهر فيما بعد على يد دوسوسير ١٩١٦ ؛ حيث احتلت دراسة اللّهجات والعاميّات النصيب الأكبر في الدّراسات الوصفيّة . أمّا على الصعيد العربيّ، فلم يعِ تنِ علماء العرب القدماء بالتأليف في معجم اللّهجات، لأنّهم لم يفرّقوا في الاستعمال بين اللّغة، واللّهجة، واللّحن، إنّما استعملوا الكلّ بمعنًى واحدٍ [١٥٧] . إلّا أنّه جاءت إشارات إلى بعض الظواهر اللّهجيّة التي تميّز لغة أو لهجـ) من أخرى .

أمّا في العصر الحـ ديث، وبعد انتشار دراسة العاميّات بتأثير الاتّجاهات اللّغويّة الحديثة السابقة الذكر، فقد تسلّطت الأضواء على العاميّات العربيّة، حتّى دعا بعضهم إلى إحلال العاميّة محلّ العربيّة الفصيحة، بدعوى جمود الفصيحة، وانتمائها إلى عصورٍ بادت، وعدم قدرتها على مواكبة الـ لغة الحضاريّة المتطوّر . وقد جاءت الدعوات بتأثير النظريات الفلسفيّة والاجتماعيّة التي كان يموج بها القرن العشرو . وقد قاد هذه الحملة بعض المستشرقين، ثُمّ تبعهم بعض العرب، مثل سلامة عيسى، وعبد العزيز فهمي، وأنيس فريحة، وسعيد عقل [١٥٨] . كما تزايدت هذه الدعوات مع دارسين آخرين سعوا إلى إنكار الأصل العربيّ لهذه اللّهجات، وإرجاعها إلى اللّغات السّاميّة الأخرى، وذلك تأثّراً بالدّراسات التّاريخيّة والمقارنة، الأمر الذي دفع بعض اللّغويين المحافظين إلى البحث عن أصل الكلم العاميّ، وطرق تهذيبه، ابتغاء ردّه إلى أصله ا لعربيّ الفصيح، ليرسموا بذلك خطّاً معاكساً لدعاة العاميّ . فقد عمل هؤلاء على تأصيل المفردات الدارجة تأصيلاً ظهرت فيه بكثرةٍ بالغةٍ دواثر الآراميّة – السريانيّ . وبتأثير هذه الاعتبارا : اللّغويّ منها والتربويّ والقوميّ، صدر عن المحافظين مجموعة أعمالٍ لغويّةٍ تتناول العاميّ في تحوّلاته عن الفصيحة، وما ألحق بهذه العاميّة من غرائب . فكانت أعمالهم خليطاً يجمع تأصيل المفردات وتدوينها، وذكر موطن التخطئة فيها، وذكر ما يقابلها في الفصيح أو الصحيح، من هذه الأعمال : قاموس العوا) لحليم دموس و معجم عطية في العاميّ و دخيل) لرشيد عطيّة، و قاموس ردّ العاميّ إلى الفصيـ) لأحمد رضـ [٥٩] .

أمّا على صعيد المعجمات اللّغويّة العامّة، فقد وجّهت انتقادات عديدة للمعجمات العربيّة القديمة، حيث اتّهموها بالقصور في هذا الجانب، لأنّها لم تعتن بمسألة اللّهجات آنذاك، وقد جاءت هذه ا نتقادات تأثّراً بالدّراسات التّاريخيّة والوصفيّة، وهذه صورة أخرى من صور إسقاط مناهج حديثة على الأعمال القديمة من قبل الدّارسين المحدثين . فقد ردّوا أسباب القصور في جمع الموادّ المعجمات العربيّة القديمة إلى نظرة أصحاب المعجمات إلى اللّغة نظرة ناقدة لا جامـ ة، حيث لم يحاول أحد منهم أنْ يجمع اللّغة العربيّة بجميع لهجاتها أو لهجة معينة منها في معجمه . إنّما حاول كلّ منهم أنْ يقتصر

على الفصيح الصحيح، كما أنّهم قسّموا القبائل العربيّة على فصيحةٍ يعتدّ بلغتها، وأخرى غير فصيحةٍ لا يعتدّ بها، إلى أنْ فقدت العربيّة لعامّيّة وضاعت [١٦٠].

كما أنّهم عابوا على القدماء أنّهم في أثناء تدوينهم اللّغة العربيّة عدّوها لغة موحدة مع اختلاف القبائل ألفاظاً وتراكيب ولهجات، وأنّهم لم يذكروا أي القبائل التي نزلوا بينها؟ وماهي الألفاظ واللّهجات التي أخذوها من كلّ قبيلةٍ؟ ولم يشيرو ا إلى أهمّ الفروق بين تلك اللّهجات مِمّا أحدث في المعجمات كثيراً من الاضطراب وعدم التناسق مِمّا يصعب أنْ يجتمع في لغةٍ واحدةٍ . كما ردّوا شيوع ظاهرة الترادف والمشترك اللّفظيّ وغيرهما في المعجمات من نتائج هذا الاضطراب [١٦١]. كما رأى بعضهم الآخ – في ضوء هذه ا وصفيّة – أنَّ اللّغة العربيّة الفصيحة التي أصبحت لغة مشتركة للعرب هي من جميع القبائل التي كانت لغة الحج والأسواق والمجامع الأخرى، وأنَّ اتّصالها بالحجّ وبمكّة هو الذي دعا بعض اللّغويين إلى أنْ يسمّيها لهجة قريش [١٦٢] عرفها أصحاب الاحتجاج والمفسّرون قبل ا لغويين .

وقد رفض المحدثون معياريّة القدماء تأثّراً بالمناهج اللّغويّة الحديثة من تاريخيّةٍ ووصفيّةٍ، ودعوا إلى ضرورة العناية باللّغة العامّة، وعدم حصر اللّغة على العلماء والفقهاء . وقد نبّه تيمور في هذا المجال، إلى أنْ وقف اللّغة على علماء اللّغة وفقه ئها، أولئك الدارسين لها في أصولها الأولى وأوضاعها الأصليّة، سوف يؤدّي إلى تحجّر اللّغا . فدعا إلى ضرورة الثقة بالجمهور المثقّف من الكتّاب والأدباء والصحافيين ورجال الصناعة والأعمال [١٦٣]، ليساهموا في وضع ألفاظ الحضارة أو كلمات الحياة العامّا . كما اصطلح تيمو ر على تسميتها بألفاظ الحضارة، التي قُصد بها القاسم المشترك بين مصطلحات الحرف والمهن والصناعات والعلوم والفنون كافة، بأنّها القدر الشائع الجامع الذي يؤخذ منها جميعاً الاستعمال العامّ، سواء في مجالات الكتابة والصحافة والإذاعة والتّخاطب بين الناس [١٦٤]. إلّا نَّ ثمّة من اتّهم مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة بإهمال لغة العامّة، لغة البيت والشارع والسوق والمصنع والورشة، وبأنّه لم يوليها عنايته بعد [١٦٥]، وأنَّ كلّ ما حدث أنَّه أنشئت لجنة باسم لجنة ألفاظ الحضار) تولّى رئاستها الأستاذ محمود تيمور، وكانت تعتمد ِ لى ما يقترحه أعضاؤها من ألفاظٍ، ولم يكن عملها شاملاً، بل كان انتقائيّاً، كما كان جمعها للألفاظ يقتصر على البيئة المصريّة حسب [١٦٦].

وكان موقف المجمع من لغة العامّة هو [١٦٧] (أنْ يستبدل بالكلمات العامّيّة والأعجميّة التي لم تُعرّب غيرها من الألفاظ العربيّة، وبذلك بأنْ يبحث أوّلاً عن ألفاظٍ عربيّةٍ لها في مظانها، فإذا لم يجد بعد البحث أسماء عربيّة لها، وضع أسماءٍ جديدةٍ بطرق الوضع المعروفة من اشتقاق، أو مجازٍ، أو غير ذلك)). وقد كان لهذا الموقف الذي اتّخذه مجمع القاهرة اعتراضات وانتقادات لدى بعضهم؛ فمنهم من ر أى أنَّ مجمع القاهرة بدأ نشاطه بتحريم العامّيّة كذخيرة لتزويد العربيّة، إلّا أنَّه في قراراتٍ أخرى تخصّ المصطلحات الأجنبيّة لوحظ أنَّ المجمع فضّل اللّغات الأجنبيّة على العامّيّة، بعدّها مصدراً لإغناء الثروة المفرداتيّة العربيّة، مشيراً في ذلك أنَّ الظروف التاريخيّة تغيّرت، وأنَّ العامّيّة

لم تهدّد العربيّة الفصيحة، وأنَّ التّوحيد ضمناً بالعاميّة، فشرعت العاميّة ثروة للغة . ومن أمثلة قرارات المجمع في هذا المجال إقراره كلمات مثل : خيشوم، وعصعص [٦٨] .

وهذا الرأي يستدعي التفاتة، فاختلاف العاميّات وانتشارها لم يهدّد وجود اللّغة الفصيحة الأم التي تنتمي إليها ، فلا يستطيع أحد أنْ ينكر أنَّ الإسبانيّة هي لغة معظم دول أمريكا اللاتينيّة، وأنَّ الإنكليزيّة هي لغة بريطانيّة والولايات المتحدة واستراليا وجزء من كندا، وأنَّ الفرنسيّة هي لغة فرنسا وبلجيكا ولوكسمبورغ، وغيره . لذا لا يمكن أنْ يشكّل أيّ خطرٍ إذا ضمّن المعجم العربيّ مفردات عاميّة شائعة، ونسبها إلى إقليمها أو منطقتها، طالما أنَّها تشكّل جزءاً من الثروة اللّغويّة العربيّ .

كما انتقد آخر موقف مجمع القاهرة هذا، بأنَّ الصواب – في رأيه – لا يمكن أنْ تقرّره سلطة مهما كانت مكانتها، سواء أكانت سلطة فرد أم كتاب، وسواء أتمّ ذلك عن طريق تطبيق المنطق أم القياس أم تطوّر اللّغة التاريخي . وبدلاً من ذلك فإنَّ الصواب يجب أنْ يقرّره الاستعمال الفعليّ للمثقفين من الناطقين بتلك اللّغة [٦٩] .

وثمّة انتقاد آخر لموقف مجمع القاهرة، بأنَّه سلفيّة لغويّة، تنزع في بعض مظاهرها المتطرفة إلى نوع من التّوقيف اللّغويّ، وأنَّ هذه النزعة التمجيديّة المثاليّة هي من خصائص الثقافات التي تدعو إلى التّطوّر مع المحافظة على وحدتها [٧٠] .

وهذه الانتقادات كلّها جاءت متأثّرة بالمناهج التّاريخيّة والوصفيّ . كما كان لندوة الرباط ١٩٨١) توصيات تجاه اللّهجات والعاميّات حيث أوصت بأنّه [٧١] (يجب أنْ تشتمل مقدّمة المعجم على تاريخ اللّغة العربيّة، وتتضمن نبذة موجزة عن الأسرة اللّغويّة التي تنتمي إليها العربيّة وخصائصها الرئيسيّة، وتاريخ تطوّرها ولهجاتها الأخرى وخطّة لغة مستعملي المعجم)) ويلاحظ أنَّ الندوة دعت للإشارة إلى العاميّات من خلال مقدّمة المعجم حسب، أمّا عن كيفية إيراد العاميّات ومعالجتها، فلم تشر إلى ذلك .

الفرع الرابع: إشكالات تدوين العاميّة في المعجم العربيّ:

طرأ إشكال حول إيراد اللّهجات والعاميّات في المعجم العربيّ الحديث، ويدور الإشكال حول أيّ اللّهجات تدوّن؟ وأيّ مستوًى ينبغي تسجيله في المعجم؟ وما المقدار الذي يمكن تسجيله في المعجم من الألفاظ العاميّة، أو من اللّهجات؟

لقد تعدّدت الآراء والاقتراحات حول هذا الموضوع؛ فمنهم من دعا إلى أنْ يكون المعجم المعاصر مشتملاً على العربيّة المعاصرة من مصادرٍ مختلفةٍ من الكتب العلميّة والأدبيّة والمجلات

والصحف، وأي اللّغة المكتوبة الرسميّة أو الفصيحة . أمّا بشأن اللّغة المحكية، فاقترحوا ألّا تُستبعد من المعجم، على أنْ تكون بالقدر الذي تفرضه الموا ، وبحيث تشتمل على المفيد [١٧٢]. ومن هذا الرأي المحافظ، ثمّة من اقترح أنْ تترك الألفاظ العاميّة والدارجة للمعجمات الخاصّة باللّهجات المحليّة [١٧٣]. واقترح آخر تأليف أصناف من المعجمات منها ما يختصّ بالألفاظ الفصيحة وحدها، ويسمّى معجمات العربيّة الفصيحة، ومنا ا ما يختصّ بالألفاظ جميعاً ويسمّى معجمات العربيّة العامّة، وتشبه هذه المعجمات، المعجمات التاريخيّة ومعجمات اللّهجات [١٧٤]. ويلاحظ من هذه الاقتراحات أنّها محافظة، ومتأثّرة بالمعياريّة، من خلال تفريقها بين اللّغة الفصيحة واللّهجات المحليّة . واتّجاه ثانٍ قترح أنْ تستعمل المعجمات اللّغة العربيّة الحديثة المشتركة والنابعة من العربيّة الفصيحة [١٧٥]؛ أي استبعاد الموادّ التي تغلب عليها المحليّة أو الإقليميّة . واتّجاه ثالث دعا إلى أنْ يكون المعجم وصفيّاً، يسجّل بصورةٍ موضوعيّةٍ لهجات المناطق الجغرافيّة، أو البيي ات الاجتماعيّة، وتُظهر هذه الفروق بكلّ مستوياته : الصوت والنحو والمعنى والمفردات [١٧٦].

ولكن أيّ هذه اللّهجات ينبغي تسجيلها، وأي مستوًى يؤخذ بعين الاعتبار؟

هناك من دعا إلى قصر المعجم على لهجةٍ إقليمية واحدةٍ وأسلوب واحدٍ، ويعتمد اختياره هذا على الهدف من لمعجم، وأنْ يسجّل النّظام الصوتيّ والنّحويّ واللّفظيّ والمعنويّ الخاصّ بتلك اللّهجة، وذلك الأسلوب بشكلٍ مطّردٍ في جميع أجزاء اللّغة [١٧٧]. ومنهم من اقترح وضع معجمٍ عربيّ موسّعٍ يضمّ المنطوق في كلّ البلدان العربيّة إلى جانب العربيّة الفصيحة، كلّاً بعد الغر لة والانتقاء، وذلك على غرار العمل الذي قام به اللّغويون القدماء حين جمعوا اللّغة من جميع القبائل، وألّفوا معجماتهم على أساسٍ انتقائيّ، كما هو الحال في القرآن الكريم الذي احتوى على مفردات من لهجاتٍ شتّى [١٧٨]. غير أنّ بعض المحافظين عارض مثل هذه الإجراءات لأنّها تؤدّي إلى تضخيم حجم المعجم، والخروج عن صميم وظيفته، في الحفاظ على اللّغة القوميّة . كما أنّه يقلّل من المفردات الأصليّة الفصيحة، مقابل إدراج كلماتٍ عاميّةٍ وأجنبيّةٍ واصطلاحاتٍ محليّةٍ وطائفيّةٍ، فرأى في ذلك سياسة خاطئة لا تناسب مقومات اللّغة، والاتّجاه القوميّ السليم [١٧٩].

إلّا أنّ السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هذ : في حال ضمّ المعجم جميع اللّهجات كيف سيتم تمثيل نطقها أو تلفظها؟ وكيف سيتم تسجيل النّظام النّحويّ والصرفيّ لكلّ اللّهجات؟ فهل يمكن الاستعانة ببعض طرائق النظريّة التّحويليّة النّو يديّة على رغم صعوبات تطبيقها؟

الفرع الخامس: العاميّة في المعجمات العربيّة الحديثة:

لقد كانت المعجمات العربيّة الحديثة أكثر انفتاحاً واستجابة في تسجيل العاميّة، مقارنة بالمعجمات العربيّة القديمة المعياريّة المحافظ . وهذا الموقف في تثبيت العاميّات في ال معجم جاء تأثّراً بالدّراسات التّاريخيّة التي دعت إلى تسجيل اللّغات في مختلفِ العصور، وتأثّراً بالدّراسات الوصفيّة التي ركّزت على اللّغات الحيّة المنطوقة ضمن زمانٍ ومكانٍ محددين . وعليه تسرّبت العاميّات

إلى المعجمات العربيّة الحديثة، وذلك بدءاً من محيط المحيط). فمن أمثلة العاميّة التي أوردها بطرس البستانيّ في معجمه هذا، في مادّة أطر)... العامّة تقول : إطار وطار . وفي مادّة التبغ)... أهل السودان يسمّونه التابَ) كما ظهرت العاميّة في أقرب الموارد) عند إيراد أسماء الحيوانات والنباتات، حيث كان يحرص الشرتونيّ على وضع مقابلاتها الفرنسيّة، وعلى مقابلاتها العاميّة في معظم أطراف البلاد العربيّ . كما تُلاحظ العاميّة في متن اللّغة) حين حاول مؤلّفه ــأحمد رضا ردّ الألفاظ العاميّة إلى الفصيحة ما أمكنه ذلك، مع جعله العاميّ على حواشي الكتاب، وأكثرها من عاميّة بلاده؛ بلاد الشام . وربّما كان الرائد) أكثر المعجمات العربيّة انفتاحاً واستجابة للتحرّر اللّغويّ، وذلك من خلال إكثاره للمصطلحات الطائفيّة، والأجنبيّة، وكذلك ايراده كثيراً من الألفاظ العاميّة والتراكيب المحليّة ولاسيّما عاميّة بلاد الشام . ومن أمثلة هذه العاميّ : البعكوكاء، البعكوكة، بعاكيك، البقباق، البقباقة، تأمرك صار اميريكيّ) وغيره .

أمّا المعجم الوسيط) فقد جاء في مقدّمة طبعته الأولى، أنّ المجمع قد اتّخذ قرارات هامّة من أجل تطوير اللّغة العربيّة، منها إطلاق القياس، وتحرير السماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات، والاعتداد بالألفاظ المولّدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء . وقد علّق أحد الدارسين على ذلك، بقول : كيف تسجّل لجنة المعجم على المجمع قرارات لم تصدر عنه؟ وإنّ ما دعته لجنة التأليف قرارات لم تكن سوى اقتراحات عرضها الأستاذ الزيات؛ أحد أعضاء اللّجنة الأربعة الذين راجعوا المعجم المراجعة الأخيرة، وكتب هذا التقديم في محاضرة له ألقاها في مؤتمر إحدى الدورات، وكان ردّ المجمع على هذه الاقتراحات ما يأتي :

ا / تُدرس كلّ كلمةٍ من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس على أنْ يكون مستساغة، ولم يُعرف لها مرادف عربيّ سابق .

ا / يرى المجلس قبول السماع من المحدثين بشرط أنْ تُدرس كلّ كلمةٍ على حدة قبل إقرارها . وفرق واضح بين ما اقترحه السيد العضو، وبين ما قرّره المجمع [٨٠] .

ويُلاحظ أنّه قد برزت العاميّة في هذا المعجم من خلال اختيار كلماتٍ محليّةٍ ومصطلحاتٍ إداريّةٍ في بلدٍ أو بلدين، ولاسيّما تحت ما اصطلح عليه المحدث) من أمثلة ذلك : في مادّة أصل): ... يقال : ما فعلته أصلاً ، أي قط . ولا أفعله أصلا . وفي مادّة بدل) البَدَلة : الحُلّة التي تُلبس خارج البيت عادة . والبدّال تسمية العامّة في مصر البقّال . وفي مادّة فاوض) المُفَوضِيَّة : مقر عمل الوزير (فقد اقتصر هنا على التعريف المحليّ في مصر، علماً أنّ للمفوضيّة أشكالاً ووظائف عِدّة، كالمفوضيّة الأوربيّة مثلا).

كما ظهرت العاميّة في المعجم الكبير) عند وضع المقابلات العربيّة أمام بعض المصطلحات، من ذلك في مادّة الآجر) عند أهل مصر : الطوب الأحمر، وبلغة الشام : القرميد، وعند أهل العراق :

الطابوق . وكذلك في أم سكعكي [٨١] في سوريّة، و الفصاد) في مصر . أمّا المعجم العربيّ الأساسي لم يتقيّد بتوصيات ندوة الرباط ١٩٨٠) فيما يخصّ الإشارة إلى العاميّات واللّهجات في مقدّمة المعجم، وكذلك الأمر في متنه . أمّا في ما يخصّ معالجة اللّهجات في المعجمات الغربيّة فيلاحظ أنَّ معجم ويبستر) الامريكيّ قد خصّ بعض اللّهجات في رموزٍ مستقلةٍ، إلى جانب اللّغة الرسميّة الرئيسة، من ذلك : أنجلو فرنسيّ، وأنجلو لاتيني وأنجلو هندي، وهند شرقيّة، واميركا الجنوبيّة وألمانية الغربيّة، ومصريّ إلى جانب العربي ، وغيره . إضافة إلى رموز لمستويات لهجيّة وعاميّة، مثل : slang , colloquium, dialect .

الفرع السادس: مستويات الاستعمال والتّصنيفات الاجتماعيّة:

كانت الإشكاليات السّابقة فيما يتعلق بمسألة اللّغات العاميّة، تقوم على أساس اللّهجات الجغرافيّة أي على أساس التّمايز الإقليميّ، إلّا أنَّ هناك إشكالات أخرى حول اللّغة، تتعلق باللّهجات التي تقوم على تمايزٍ اجتماعي . وفي هذا المجال ينبّه أحدهم إلى عدم حصر استعمال كلمة لغة) في المطابقة الساذجة بين الجماعة البشريّة بالمعنى السّياسيّ والجماعة البشريّة بالمعنى اللّغويّ [١٨٢] . وهكذا ظهرت تصنيفات أخرى للغات متأثّرة بالنّظريات الاجتماعيّة، فصنّف بعضهم اللّغات بالاعتماد على التّسميات الجغرافيّة، كالكلام الشعبيّ للقاطنين في المناطق الريفيّة، الذين هم أقلّ ثقافةً من أهل المدن، والكلام العامّ الذي يطبع الغالبية العظمى من أهل اللّغة . وثمّة تصنيف آخر يقوم على تمييز لهجة طبقة اجتماعيّة من سواها من الطبقات، والمسمّى بـ اللّهجة الطبقيّة أو الاجتماعيّة class dialect, social dialect) فيقوم على أساس بيان المعلومات التي تتعلق بالمستويين الثقافيّ والاجتماعيّ، وتحت كلّ مستوى درجات متفاوتة، وقد يحدث خلاف في مفهوم هذه المصطلحات اللّهجيّ من مصطلحات المستويات الاجتماعيّة مصطلح U. anguage لغة الـ ثقفين والجامعيين، ومصطلح (atois) لهجة الطبقات الدنيا، ومصطلح (argon) للكلمات الاصطلاحيّة الخاصّة بطبقةٍ معينةٍ أو حرف . ومنهم من يطلقها على لغة الطبقات الدنيـ ومصطلح(slang) لغة العامّة أو الفئويّة عند بعض آخر، ويميز (slang) بين درجات عدّة منه (ulgarism) الابتذاليات، والكلام دون المعيار (ubstandard speech). وهناك مستويات أخرى مثل الكلام الشعبيّ olk) speech) واللّغة الرسميّة (official) ، وغير الرسميّة (nformal) ، واللّغة الدعابيّة أو المرحة humorous (ocular) واللّغة الحميمة (ntimate) وهناك ما يسمّى ب اللّغات المهنيّة (saoccputional) language ويشمل كذلك اللّغة العلميّة، واللّغة الشعريّ . وتحت كلّ لغةٍ يمكن ملاحظة مستوياتٍ أو لغاتٍ محددة الاستعمال مثل (Ted language) ولغة الفلك والكيمياء والقانون، وغيره . إلى جانب تمييز بعضهم بين لهجة الرجال ولهجة النساء والأطفال [١٨٣] وهذه الاصطلاحات تتداخل في مناهجَ لغويّةٍ عدّةٍ، من تاريخيّةٍ واجتماعيّةٍ ووصفيّةٍ وجغرافيّةٍ . حيث كان كلّ من هذه المناهج يتناول المصطلحات ويحلّلها من وجهةٍ معين .

وبناءً على هذه التّصنيفات الاجتماعيّة خرجت اقتراحات عدّة دعت إلى ضرورة تحديد المستوى الاجتماعيّ لمستعمل اللّغة، ودرجة ثقافته، والمنطقة الجغرافيّة التي ينتمي إليها، وبيان درجة العلاقة بين المتكلم والسامع حميمة، عادية، رسميّة، جادة، ساخرة، مهنية ، وكذلك رتبة اللّغة المستخدمة أدبيّة، رسميّة، عاميّة، مكروهة، مبتذلة ، ونوع اللّغة لغة الشعر، ولغة النثر، ولغة القرآن، ولغة العلم، والكلمات العلميّة والتّقنيّة والفنيّة والحرفيّة، ولغة الإعلان، ولغة الأقوال المأثورة [١٨٤]. وقد أوصت ندوة الرباط ١٩٨١) توصيات عدّة، جاءت متأثّرة بالاتجاهات الاجتماعيّة والوصفيّة، فأقرّ : أنّه ينبغي أنْ يكون المعجم ذا قيمةٍ علميّةٍ وعمليّةٍ لذلك يجب أنْ يسجّل فيه المفردات المستعملة فعلاً ويشمل ذلك :

١/ اللّغة العربيّة الإقليميّة الفصيحة المستعملة في مختلف المجالات : القرآن، الكتب العلميّة والأدبيّة، المقالات الصحفيّة، الموادّ المذاعة بالراديو والتلفزيون .

٢ سجّل الاستعمالات العربيّة الإقليمية الفصيحة، والنصّ على محلّيتها وعلى موطنها .

٣/ الكلمات المولّدة والمعرّبة ما دامت قد دخلت لغة الحياة، واستعملها المثقفون على أنْ يشار إلى ذلك المعجم برموز [١٨٥]. وأنْ يشار كذلك إلى المعلومات الخاصّة بالاستعمالات والأسلوب لذي يرد فيه المدخل أو التّعبير الاصطلاحيّ والسّياقيّ، أو الشاهد أو الكلمة، وذلك بذكر التّعبير المناسب كما يأتي :

يرد فقط في التعبير الثاني، يرد فقط في التعابير التالية، قديم، لم يعدّ شائعاً، حديث، دارج، رسمي، فكه، مهين، محظور، مستهين، عاطفي، محبب، نادر، شائع، أدبي، شعريّ، مجازي، خاصّة بلغة الأطفال، سوقي، مأثور، قرآني، مع ذكر الآية والسورة، متعلق بالتخفيف البلاغيّ، صيغة مبالغة، اسم تجاري، من الأحاديث النبوية، كنسي، توراتي [٨٦]. وهكذا يلاحظ أنَّ المجتمع اللّغويّ تتوزع فئاته أفقيّاً فيما يعرف باللّهجات المحليّة أو الإقليميّة، ورأسيّاً فيما يعرف باللّهجات الاجتماعيّة . إلّا أنَّ هذا التوزيع على وفق هذه المستويات المتعدّدة والمتداخلة قد واجهت اعتراضات عدّة، منها : أنَّ الدارسين لعلم اللّغة دراسةً وصفيّة أو تاريخيّة يجتهدون ليضعوا حدّاً فاصلاً بين اللّغات واللّهجات، وبين المستويات الاجتماعيّة والتعليميّة المتنوعة للغة الواحدة المعينة . ولكنّهم نادراً ما يتّبعون طريقاً واقعيّاً في الإشارة إلى تلك الظواهر اللّغويّة أو محاولة تفسيرها في ضوء أهمّيتها العمليّة، سواء للمجتمع أو للأفراد، وأنَّ مثل هذه التّصنيفات يعدّ من صنع الخيال إلى درجةٍ كبيرةٍ [١٨٧] فإذا ناقشنا هذه التّصنيفات من الوجهة التاريخيّة، نرى أنَّ المراتب الاجتماعيّة للغة يمكن أنْ تتغيّر مع الزمن، فما هو سوقي أو مبتذل أو غير رسميّ قد يصبح رسميّاً وأدبيّاً، أو العكس . وإذا ناقشناها من الوجهة الجغرافيّة، نلاحظ أنّه ليس هناك خصائص لغويّة معينة في كلّ اقليمٍ أو مدينةٍ أو قريةٍ، لأنَّ هناك تداخلاً في خصائصها، فليس بالضرورة أنْ تتحدّد الخصائص اللّغويّة وتتعيّن بالحدود السياسيّة . أمّا من الناحية الاجتماعيّة، فإذا أقمنا تصنيفات على أساس تمايزٍ اجتماعيّ أو طبقيّ أو ثقافيّ أو علميّ لكلّ جماعةٍ، فيمكن أنْ ينتهي التحليل إلى أنَّ كلّ فردٍ يمكن أنْ تتميّز بخصائص لغويّة ونطقية معينة، وعند كلّ طورٍ من أطوار حياته . أمّا من الوجهة الوصفيّة، فنلاحظ أنَّ هذه التصنيفات تقوم على

أساس التّمييز بين مختلف اللّهجات، وتفضيل بعضها على بعض، إلّا أنَّ هذه المستويات تمثّل شكلاً من أشكال اللّغة عند الوصفيين . كما رفض هذه التّصنيفات الطبقيّة والاجتماعيّة محررو ويبستر [٢] ، الذين انتهجوا الوصفيّة في معجمهم هذا، لاعتقادهم بعدم جدوى ذكر المراتب الاجتماعيّة، لصعوبة ايجاد المعيار الذي يمكن استخدامه في توضيح مداولات الكلمة، وتحديد مرتبتها الاجتماعيّة، فلا يوجد أدلّة قاطعة وإرشادات حاسمة لتحديده [٨٨] .

المحور الخامس: طرق ترتيب الموادّ في المعجم:

أمّا عن ترتيب دلالات المادّة الواحدة تحت المدخل الواحد، فثمّة من رأى أنَّ هناك بعض التّقدّم في التّنظيم الص رفيّ للكلمات من حيث الفصل بين الأسماءِ والأفعال، واللّازم والمتعدي، والمجرّد والمزيد، أمّا الدَّلالة فلم يصبها التّطوير [٨٩] وعليه قُدّمت اقتراحات مختلفة حول تنظيم دلالة موادّ المداخل الثانويّ .

/ فمنهم من أخذ على ترتيب دلالات الموادّ أنّه لم يراع فيه ا التّنظيم التّاريخيّ للكلم [٩٠] . وفي ضوء هذا المنهج التّاريخيّ، عرضت اقتراحات مختلفة في محاولة لترتيبِ دلالاتِ الموادّ ترتيباً تاريخيّ . فهناك من اقترح أنْ ترتّب الموادّ بذكر المعنى الرئيس للمادّة أوّلاً، ثُمَّ المعاني الفرعيّة، والأقل عموماً والخاصّة أو بتقديم الحسّيّ على العقليّ، والحقيقيّ على المجازيّ، إلّا أنَّ ثمّة من رفض مثل هذا التّنظيم لصعوبة تبنيه بنحوٍ صارمٍ ثابتٍ مستمرٍ، ذلك أنَّ الألفاظ تتغيّر مع الزمن؛ فمن الألفاظ ما تتخصّص دلالاتها بعد عموم، ومنها ما تتّسع وتعمّم بعد تخصيصٍ، وبعض المجاز يتحوّ ل إلى حقيقةٍ، وبعض الحقيقة يصبح مجاز . وهذا يكون التعارض والتناقض فيصعب تطبيقه[191] . وهناك من دعا إلى تطبيق هذا المنهج على وفق أصوله العلميّة قدر المستطاع، فأشار إلى ضرورة معرفة أصل الكلمة، ومصدر اشتقاقها، ووقت ظهورها، وطريق انتقالها وتاريخها، وزمن تار خ وضعها إذا كانت موضوعة، وزمن اصطلاحها إنْ كانت مصطلحية، والجهة التي تعارفت على ذلك الاصطلاح [١٩٢] ؛ وليس بشكلٍ تقريبي كما في الاقتراحات السابقة، والاقتراح الأخير يمكن تطبيقه في بعض أنواع المعجمات كالمعجمات التّاريخيّة، والمعجمات الكبيرة، ويصعب تطبيقه في أنو اع أخرى كالمعجمات المتوسطة وما دونَ .

كما يشار في هذا المجال إلى أنّه على الرغم من أنَّ المنهج التاريخيّ شاع مُنْذُ القرن التاسع عشر تأثّراً بنظرية التّطوّر لداروين، يلاحظ أنّ هناك من حمّل المعجمات العربيّة القديمة بالتقصير لعدم اتباعها التطوّر التّاريخيّ للمفردات، فقد أخذ بعضهم عليها سوء تنظيمها في ترتيب معاني الكلمات، التي خلطت بين الحقيقيّ والمجازيّ، وبين القديم والجديد، كما حمّلوا هذه المعجمات على رغم ضخامة بعضها وشموليتها التقصير لعدم تتبّعها التّاريخيّ للألفاظ أو الاشتقاقات، ولعدم تعقّبها تطوّر مدلو تها في مختلف العصور [193] ، فهذه الانتقادات غير موضوعيّة، فلا يمكن الحكم على أعمالٍ قديمةٍ بمناهج ونظرياتٍ حديثةٍ، فلكلّ عصرٍ مناهجه ونظرياته .

وقد تبدى المنهج التّاريخي التّطوريّ عن لغويينا في العصر الحديث بمفهومهم للجذر في اللّغة، وما ارتبط به من مباحثٍ تتناول النشأة والنمو والتزيد، وذلك من خلال فكرتي الصوتيّة والصرفيّة، حيث رشّحت فكرة المحاكا) للأصوات في الطبيعة أو الناجمة عن الإنسان [194] إلى لغويين عدّة كجرجي زيدان، وإبراهيم اليازجيّ، وأحمد رضا، والعلايلي، وروفائيل نخلة . وقد أقام هؤلاء أبحاثهم على أس س هذه النظرية، ومؤدّاها أنَّ الثلاثيّ نشأ عن الثنائي، وأن الثنائيّ نشأ عن الأحادي[195]، وقد شبّه أحد الباحثين ذلك بالتركيب الذري للكلمات العربيّة والانتماء إلى أصولٍ ثابتةٍ تتفرع عنها، وبأنّه الأساس الصحيح الذي بنى عليه اللّغويون العرب معجمات اللّغة، وهو م ا يدلّ على تحليلٍ عميقٍ للغة العربيّة وفهمٍ دقيقٍ لأسرارها وبنيانها [196]، وثمّة من رفض تطبيق هذه النظرية في المعجم، ودعا إلى ضرورة اهمال تعليل نشوء الكلمات وترك أمره لمباحث منفصلة عن المعجم[197].

وقد حاولت بعض المعجمات العربيّة الحديثة تطبيق التّرتيب ا لتاريخيّ على وفق أسس مختلفة؛ فالعلايلي في معجمه المعج) صرّح في المقدّمة أنّه حاول ترتيب معجمه على أساس استخلاص الوحدة المعنويّة أو ما دعاها بالوحدة الاشتقاقيّة الكبرى، بالقدر الجامع بين كلّ مشتقات الجذر اللّغويّ الواحد، سالكاً فيه حكاية تطوّر الجذر بين حـ يقة ومجاز . وأنّه حاول في مسعاه التاريخيّ للجذر اللّغويّ، تجنب الوقوع في هوس المقارنة بين اللّغات الساميّة لأنّا – في رأيا – سبيل واهنة، وأنّه حاول التفرقة بين أبواب الأفعال تبعاً للمعاني،وكذلك في الفرق بين الحقيقة والمجاز والتنزيل والنقل[198] ولكن يلاحظ أنّ تطبيقه في هذا المعجم كان بعيداً عما صرّح به في المقدّمة، فترتيبه كان ترتيباً صرفيّاً بعيداً عمّا دعاه بالوحدة الاشتقاقيّة الكبرى التي تنظم تطوّر الجزر، فمَثلاً يورد الموادّ على الشكل الآتي : أبه، أبو، أبي، أتا، أتابك، أتالانتا، ، أتب، أئتب، أتّب، وهكذ . فما هي العلاقة الاشتقاقيّة التي تربط بين هذه الموادّ التّي تتوزع بين العربيّة والاجنبيّة؟

كما حاول العلايليّ في معجمه المرجِ) تطبيق التّرتيب التاريخيّ بشكلٍ آخر، فقد أشار في المقدّمة إلى رموزٍ تاريخيّةٍ لتعيين تاريخ بعض الموادّ، وهذه الرموز كانت تشير إل ى مولّدٍ قديمٍ، وعباسيّ أوّلٍ، وعباسيّ ثانٍ، وعباسي ثالثٍ، وعباسي رابع، وعباسي خامسٍ، وعباسي سادسٍ، مع تحديد تاريخ كلّ حقبا . إلّا أنَّ تطبيقه لم يوفِ أصول المعجم التاريخيّ، إذّ يلاحظ أنّه عند التحديد التاريخيّ لتطوّر دلالات الموادّ قد حصره في هذه الحقب ـِ سب، دون غيرها من الحقب الأخرى، كما أنّه رمز إلى مختلف هذه الحقب العباسيّة برمزٍ واحدٍ دون تمييز بينها برموزٍ مختلفةٍ، كما لم يتقيد بالتتبع التاريخيّ من ناحية الشواهد، حيث كانت محدودة وغير شاملة أو متنوعة، انصبّ معظمها على لغة القرآن والكنايات والأقوال المـ ثورة والتشبيه وبعض الأقوال العامّة . وعموماً يمكن عدّ هذا

المعجم محاولة فردية، وليس معجماً تاريخيّاً على وفق الأصول المتّبعة في المعجم التاريخيّ . وقد انتهى معجم المرجِ) عند حرف الجيم، ولم يستكمل .

كما حاول المعجم الكبير) الصادر عن مجمع اللّغة العربيّة ف ي القاهرة تطبيق التّرتيب التّاريخيّ قدر المستطاع، وذلك لإكمال المشروع الذي بدأه أحد أعضائه، هو المستشرق الألمانيّ فيشر) غير أنَّ أعضاء لجنة هذا المعجم تراجعوا عن مشروع المعجم التاريخيّ، وأبدلوه بـ المعجم الكبير) لتصريحهم بأن المعجم التاريخي يحتاج الى اعم ل تمهيدية لم يؤخذ بها بعد، وذلك لصعوبة استقصاء نصوص الشعر والنثر على اختلاف عصورها وبيئاتها، وتسجيل ما في هذه النصوص من الألفاظ، وتسجيل الأوقات التي استعملت فيها، واستخراج ما ينتجه ذلك من الأحكام العامّة التي اقتضاها التطوّر بالقياس إلى معاني الألفاظ وصوره ا على اختلاف العصور، وبأنَّه جهد يحتاج إلى أنْ يفرغ له عدد غير قليل من الباحثين المختصين الذين يحسنون العلم بأصول اللّغات ومناهج تطورها[199] . إلّا أنَّ المعجم حاول تطبيق الترتيب التاريخيّ قدر المستطاع، فرتّب المادّة بحسب المعاني الكبرى لها مع التدرج من الم دلولات الماديّة إلى المدلولات المعنويّة، وترتيب شواهدها الأدبيّة ترتيباً تاريخيّ . كما حاول المعجم الوسيط) مراعاة الترتيب التاريخيّ في ترتيب دلالات الموادّ، وذلك بتقديمه المعنى الحسيّ على المجرد قدر الإمكان .

. ١ / وهناك من اقترح الترتيب الوصفيّ إذا لم يك ن الترتيب ذا تطلع تاريخيّ، ويتمّ ذلك بتقديم المعاني العامّة الشائعة، وتأخير المعاني الأقل شيوعاً [200] . ولكن نتسائل هذ : ما المعيار للحكم على شيوع المعاني وتدريجاته؟

فثمّة من رأى أنَّ التذوق والاستعمال والقرب من الأذهان، هو المعيار في التقديم والتأخير . ، أنَّ الشيوع هو كثرة تداول المعنى أو استعماله في الوقت الحاضر من قبل الكتاب والأدباء وفئات المثقفين أو طوائف كثيرة مميزة منهم، وشيوعه على المستوى القوميّ العامّ، وليس على المستوى الإقليميّ أو المحليّ المحدود، أو من المعجمات القديمة، وبأنَّه يفترض أنْ يتمّ إ عداد هذا الشيوع على وفق احصائياتٍ دقيقةٍ يقوم بها لغويون مختصون على مستوى العالم العربيّ، ثمّ تأتي أهميّة متابعة تطوّر مادّة المعجم واستعملاتها[201] .

وقد حاولت بعض المعجمات العربيّة الحديثة ترتيب دلالات المادّة الواحدة على وفق مفهوم الشيوع، مثل معجم الر ائد) و المعجم العربي الأساسي ، فقد نظّمت المعاني فيهما متسلسلة بحسب أهمّيتها وأفضلية شيوعها واستعمالها . من ذلك ما جاء في المعجم العربي الأساسي) جرح : شقّ في يديه شقّ . جرح الشاهد : طعن في صدقة ومثله جُرحت شهادته وروايته جرح شعوره : آذاه، جرح عواطف : أس ء إليه قولاً وفعلا .

. ٢ / وثمّة اقتراح تأثّر بنظرية الحقول الدّلاليّة، وهو ما اقترحته ندوة الرباط ١٩٨١ ، فقد أوصت بأنَّه ينبغي في المعاجم المتقدّمة أنْ تربط بواسطة الإحالة كلّ كلمةٍ بغيرها من الكلمات التي

تختلف عنها، وتلتقي معها في المجال الدّلاليّ (بـ رة – ثور)[202]. ولكن أمام هذا الاقتراح نتسائل في حال كان المجال الدّلاليّ يتضمن أنواعاً عديدةً وكثيرةً، فهل ستستخدم الإحالة عند ذكر كلّ نوع من جميع الأنواع الأخرى؟ أم تستخدم عند ذكر الفصيلة الرئيسة حسب؟ أم عند ذكر أهمّ أنواعها؟ نجد مثل هذا التعريف والتصنيف في بعض موادّ أقرب الموارد) كما في مادّة البر الوحشي): المها والأيل واليحمور والثيل والوعل . فهذا التصنيف قد يكون من باب حرص المؤلّف بأنْ يفسر اسم كلّ نوع، من حيوانٍ أو نباتٍ، في الفصيح بما يعرف به من الأسماء العاميّة في كلّ طرفٍ من أطراف البلاد العربية .

ب / وثمّة ترتيبٍ آخرَ للتعريفات، يعطي أولوية الترتيب للمعنى المفضّل أو المرغوب به، وهذا الترتيب هو ما اعتمده معجم ويبستر) حيث كان يرتب التعريفات تبعاً للمعنى المفضّل أوّلاً، يتلوه المعنى الشائع للاستعمال، وأخيراً التعريف المهجور إذا كان هذا الترعرف المهجور ضرورياً لفهم الاستعمال اللّغويّ المعاصر . ولم تطبق أي من المعجمات العربيّة الحديثة هذا الترتيب . وتدفعنا هذه الطريقة في الترتيب للتسائل : ما هو معيار الحكم على المعنى بأنَّه المفضل دون غيره؟ فدرجة الأفضليّة تختلف تبعاً لاختلاف المستويات العمريّة، و لعلميّة، والاجتماعيّة، وغيره .

ج / وهناك من تبنّى اتّجاه مغاير في ترتيب مداخل المعجم، فرأى في منهجيّة ترتيب مداخل المعجم أهميّة كبيرة في أبعادها النظريّة والعلميّة، وفي جوانبها الفكريّة والتطبيقيّة؛ لأنَّها من جهةٍ تتأثر بموقف المعجميّ من اللّغة، ونظرته إليها، وطريقته في تحليلها . ومن جهة ثانية تؤثّر في بناء المعجم، وكيفية عرض المعلومات فيه . وهي من جهة ثالثةٍ تحدّد الغاية من المعجم وتتحدّد بها، وتصبح وسيلة فعّالة في خدمة نوع القرّاء الذي صنّف المعجم من أجلهم . وعليه اقترح تصنيف المعجمات وتقويمها ليس على أساس ترتيب المداخل الذي تتبعه، وإنَّما على أساس الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، ونوعية المعلومات التي تقدّمها، ومنهجية عرضها [203] فرأى أنَّ نظرة المعجميّ إلى مادّته ليست هي العامل الوحيد الذي يملي اختيار الترتيب المناسب، وإنَّما على المعجميّ أنْ ينظر أيضاً إلى لهدف من تصنيف المعجم، وإلى نوعية القارئ الذي يرمي المعجميّ إلى خدمته ومساعدته[204]. وعليه يمكن تقسيم المعجمات من حيث غايتها على معجمات لأغراضٍ خاصّةٍ، ومعجمات تتناول متن اللّغة، ويستخدمها إما المتعلمون، أو المتقدمون في معرفة تلك اللّغة [205]. كما اقترح آخر أنْ يتمّ الترتيب بحيث يفي بالحاجات الخاصّة، كأنْ يقدّم الاستعمال الجديد، أو يحسّن طرائق البحث عن الكلمات، دون إظهار حساسيّة تجاه الطلاب[206].

وجاءت هذه الاقتراحات تأثّراً بالاتجاه الوظيفيّ الذي ركّز على ضرورة مراعاة حاجات المستهلك وأغراضه . وعموماً يشمل هذه الاتجاه أنواع المعجمات التي عرفتها البشريّة، من معجمات معانٍ ومعجمات ألفاظٍ، ومعجمات العامّة والخاصّة، والمعجمات الحجميّة والعمريّة المختلفة، والمعجمات الأحاديّة والثنائيّة والمتعدّدة، للمختصين وغير المختصين، وغيرها .

الخاتـمة:

أرَدْنَا في هَذا البحث أنْ يكون مُكمّلاً لبحثنا الموسوم بـــ مَنَاهج الدَّرس اللّغويّ الحديث وأثرها في تطوّر الصناعةِ المعجميّة ، دراسةٌ وصفيّةٌ تاريخيّ ، لأنَّ الدِّراسة النّظريّة وحدها، في مثل هذه البحوث، لا تكفي للوصول إلى أراءٍ ناضجةٍ ذات عمقٍ لُغويّ ، بل إنَّ دراسة المعجم العربيّ دراسةٌ نظريّةٌ بمعزل عن الدِّراسة التّطبيقيّة يورث تلك الدِّراسة قصوراً، ويصعب عليها الوصول إلى التّفسير الصحيح لكثيرٍ من ظواهر .

أمّا أهمّ النتائج التي توصّل إليها هذا البحث فهي :

لَقَدْ اختلفت آراءُ الباحثين واقتراحاتهم في مجالِ تحديثِ معالجة ال مداخل المُعْجَميّة، في المعجمات اللّغويّة العامّة الأحاديّة، تَبَعَاً لاختلافِ المدارس والاتّجاهات اللّغويّة . فقد صُنّفت اقتراحاتهم ودراساتهم إلى اتّجاهات عِدّة، منها :

الاتّجاه المعياريّ الذّي مثّله المحافظون الذين دعوا إلى ضرورةِ تمثيل المعجم للغة كما يجب أنْ تكون، على وفق القواعد المتوارثة، سواء في المجال الدّلالي أم النّحويّ أم الصرفيّ أم النّطقيّ، وآراء أخرى حاولت أنْ تكون أكثر تحرّراً، فدعت إلى ضرورةِ استيعابِ المعجم للمستويات اللّغويّة كافة، كما استعملت على مرّ العصور وبعدم حصرها في القديم المتوارث، فقد جاءت هذه الآراء تأثّراً بالدِّراسات التّاريخيّ .

واتّجاه آخر رفض أنْ يمثّل المُعْجَم اللّغة كَمَا يَجب أنْ تكون، كما عند المعياريين، إنّما دَعَا إلى ضرورةِ تمثيلِ المُعْجَم للغة كَمَا هِي مُسْتَعْمَلةً فعلاً، وَذلِك ضمن زمانٍ ومكانٍ محددين ، وقد جاء هذا الاتّجاه تأثّراً بالدِّراسات الوصفيّا . وَدَعَت اقتراحات أخرى إلى ضرورةِ مراعاة المعجم لحاجات المستهلكين أو لمستخدمي المعجم) وأغراضهم ومستوياتهم . وَجَاء هذا الاتّجاه تأثّراً بالمدرسة الوظيفيّ . كَمَا أنَّ هناك آراء أخرى تأثّرت بالبنيويّة دعت ضرورة تمثيل المعجم للشواذّ والاستثناء من اللّغة، على عكس الآراء التي تأثّرت بالنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة التّي ركّزت عَلى رَصْدِ العلائق والاطّرادات والتّعميمات في المُعْجَ . إلى جانب الاقتراحات الأخرى المُتأثّرة بالنّظريّة الاجتماعيّة التي ركّزت إ لى ضرورةِ تحديدِ مستوى اللّغة وذلك تَبَعَاً للأقاليم الجغرافيّةِ، أو الطّبقات الاجتماعيّة، أو التّخصصات العلميّة، أو المراحل العُمْريّة وغيره .

أمّا التّحديثُ فِي مَجَال تَرْتِيبِ المُعْجَمِ، فَقَدْ أضَافَ المُحْدَثون طرُقاً جديدةً فِيمَا يخصّ التّرتيب الدّاخليّ للمداخلِ التّانويّة، التّي كَانت تَتّصفُ عِنْدَ القدماءِ بالنّواحِي والاضطراب والتّكرار وَالعَشْوائيّة، فَقَدْ شَهَدتِ المُعْجَمَات العربيّة الحديثة أنواعَاً مُخْتَلفةً مِن التّرتيب الدّاخليّ، كالتّرتيب التّاريخيّ والتّرتيب الوصفيّ إلى جانب تر يب المداخل بحَسَبِ الهدف .

وَفِي الأخير آملُ في بحثي هَذا أنْ أفتحَ البابَ للباحثين، لدِّراسة المعجمِ العربيّ الحديث دراسةً تطبيقيّةً شاملةً في ضوءِ مناهج البحث اللُّغويّ الحديث فقد ادركت القليل، في هذا البحث، وفاتني الكثير .

الهوامـــــــــــــش :

(١) ينظر : معاجم الموضوعات محمود سليمان ياقوت) ٣٢ .
(٢) ينظر : أبحاث عربية، في الالفاظ المعجمية والدلالة يوسف ظافر) ٥٠ .
(٣) يُنظر : لسان العرب : مجلد ١٢ ، مادة كلّ " .
(٤) ينظر : المعجم العربي في القرن العشرين محمد رشاد الحمزاوي) مجلة مجمع اللغة العربية ٣ ، ص ٦٥ .
(٥) ينظر : علم الدلالة أحمد مختار عمر) ٣ .
(٦) ينظر : علم اللغة السعران) ٢٦١ .
(٧) ينظر : دلالة الألفاظ إبراهيم انيس) ١ .
(٨) ينظر : أسس علم اللغة ماريو باي) ١٢ ، ومايليها .
(٩) يُنظر : مدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي) ٥٥ ٥٦ . وفي علم اللغة طليحان) ٦٦ .
(١٠) يُنظر : صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ٥ .
(١١) المصدر نفسه ٤ .
(١٢) ينظر : أهم المدارس اللسانية عبد القادر المهيري) ٦ .
(١٣) ينظر : أسس علم اللغة ماريو باي) ص ٠٢ ـــ ١٠٣ .
(١٤) يُنظر : في علم اللغة غازي محمود طليحان ١٩١ ، ومايليه .
(١٥) يُنظر : مبادئ اللسانيات العامة اندريه مارتينيه ،تر : أحمد الحمو) ١٢ ، ومايليه .
(١٦) المصدر نفسه ١٤٠ .
(١٧) المصدر نفسه ٩ ١٠ .
(١٨) ينظر : مدخل إلى اللسانيات رونالد ايلوار) ٧ ٨ .
(١٩) ينظر : العربية وعلم اللغة البنيوي حلمي خليل) ٧٨ .
(٢٠) ينظر : المعجمية والتوسيط عبد القادر الفاسي الفهري) ٩ .
(٢١) ينظر : الألسنية ميشال زكريا) ١٣ ١٤ .
(٢٢) ينظر : اللسانيات واللغة العربية عبد القادر الفاسي الفهري) ١٤ .
(٢٣) ينظر : المعجم العربي رياض قاسم) ٤ .
(٢٤) ينظر : علم اللغة بين القديم والحديث عاطف مدكور) ٠٨ .
(٢٥) ينظر : المصدر نفسه ١٧ .
(٢٦) ينظر : مناهج البحث في اللغة تمام حسان) ٢٨ - ٢٢٩ واللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان): ١٢٢ ،ومايليه . واللغة العربية معناها ومبناها ٣٧ ،ومايليه . والمعاجم اللغوية محمد أبو الفرج) ١٥ . والمعجم العربي رياض قاسم) ٣٥ ٣٦ .
(٢٧) يُنظر : في علم اللغة غازي طليحان) ١٣ .
(٢٨) اللسان والإنسان حسن ظاظا) ٥ .
(٢٩) ينظر : المعجم العربي حسين نصار) ٥٢ .
(٣٠) ينظر : حركة التأليف المعجمي عند العرب أمجد لطرابلسي) ١٣ .

٢١) ينظر : في المعجمية العربية المعاصرة أحمد شفيق الخطيب) ١٩٩ .
٢٢) يُنظر : علم اللغة علي عبد الواحد وافي) ١٩٨ . ودلالة الألفاظ إبراهيم أنيس) ٤٤ . و المدخل الى فقه اللغة العربية أحمد محمد قدو) ٨٩ .
٢٣) ينظر : دلالة الألفاظ إبراهيم يس) ٤٤ .
٢٤) ينظر : اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان) ٦ ٧ .
٢٥) ينظر : المعجم العربي حسين نصار) ١٥ .
٢٦) ينظر : اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان) ٥ .
٢٧) ينظر : المصدر نفسه ٠ ١ .
٢٨) يُنظر : المعجم العربي رياض قاسم) ١٧ ، ومايليه .
٢٩) ينظر : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين جورج مونين) ١١ .
٣٠) يُنظر : المعجم الانجليزي داود حلمي السيد) ٥ ، وما يليه .
٣١) ينظر : المدخل إلى فقه اللغة العربية أحمد محمد قدور ٣ .
٣٢) ينظر : أسس علم اللغة ماريو باي) ٣٨ .
٣٣) ينظر : المعجم العربي رياض قاسم ٦٩ .
٣٤) ينظر : مقدّمة تهذيب اللغة
٣٥) ينظر : مقدّمة الصحاح
٣٦) يُنظر : المعجم العربي حسين نصار) ١٤ .
٣٧) ينظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر عدنان الخطيب) ١ .
٣٨) ينظر : المصدر نفسه ٥ .
٣٩) ينظر : في المعجمية العربية المعاصرة عبد الرحمن عفيف) ٩٢ .
٤٠) ينظر : كلام العرب حسن ظاظا) ١٧ .
٤١) ينظر : علم اللغة وصناعة المعجم علي القاسمي) ٣٠ .
٤٢) ينظر : في المعجمية العربية المعاصرة عبد الرحمن عفيف) ٨٥ .
٤٣) ينظر : المعجم العربي في القرن العشرين محمد الحمزاوي ،بحث، مجلة مجمع اللغة العربية ٣ ٦٤ .
٤٤) ينظر : من قضايا المعجم العربي الحمزاوي) ٥٢ .
٤٥) ينظر : المعجم العربي الخطيب) ٣ .
٤٦) ينظر : صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ٧ .
٤٧) ينظر : المعجم العربي حسين نصار) ٤٣ .
٤٨) ربما ساهمت الفلسفة البراغماتية الذرائعية في صقل هذا الاتجاه . ومن أعلام البراغماتية بيرس ٨٣٩ – ١٩١٤ ، وجيمس ٨٤٢ ١٩١٠ ، وديوي ٨٥٩ ١٩٥٢ ، فأفكار هؤلاء ليست متطابقة، ولكنّها ترتبط بمبدئ فلسفي عامّ قوامها ربط الأفكار والأفعال بنتائجها، أو ما تحقّقه هذه الأفكار من منفعة في الواقع الفعلي، كما رأ وا أنّ الإنسان فاعل في عملية المعرفة وليس متقبلاً ومنفعلاً حسب .
٤٩) ينظر : المعجم العربي في القرن العشرين محمد الحمزاوي ،بحث، مجلة مجمع اللغة العربية ٣ ٦٤ .
٥٠) ينظر : المصدر نفسه ٦٤ .
٥١) ينظر : في المعجمية العربية المعاصرة ، في هل من معجم عربي وا يفي ، العايد ،بحث ٥ ٥٦ .
٥٢) ينظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٥ ، ومايليه .
٥٣) ينظر : المدارس المعجمية صلاح راوي) ٥ .
٥٤) ينظر : في المعجمية العربية المعاصرة عفيف عبد الرحمن) ٩٦ .
٥٥) ينظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٥ ، وما يليها .
٥٦) ينظر : من قضايا المعجم العربي الحمزاوي) ٥ .
٥٧) ينظر : اللسان العربيّ علي القاسمي ٦ ١٠ .

١٨) يُنظر العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية عدنان الخطيب) ٥٣، جـ ١ ٧ ، وجـ ١٥ ١٦ .
١٩) يُنظر : صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ٨ ١٩ .
٢٠) يُنظر : التعريف ومستقبل اللغة العربية ابن عبد العزيز) ١٦ .
٢١) يُنظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٤٠ .
٢٢) يُنظر : المصدر نفسه ١٠ .
٢٣) ينظر : المعجم العربي في القرن العشرين محمد الحمزاوي ، بحث، مجلة مجمع اللغة العربية، ٣ ٦٤ .
٢٤) يُنظر : المعجم العربي حسين نصار) ٠ .
٢٥) يُنظر : في المعجمية العربية المعاصرة عفيف عبد الرحمن) ٨٢ .
٢٦) يُنظر : اتجاهات البحث اللغوي الحديث رياض قاسم) ١٠٥ .
٢٧) المقدمة ، ، ص ١ .
٢٨) المقدمة ، ، ص ١ .
٢٩) مقدمة طبعة اولى .
١٠) يُنظر : المعجم الانجليزي داود حلمي السيد) ١٥٩ .
١١) يُنظر : المعجم العربي حسين نصار) ٢٠٧ .
١٢) يُنظر : المصدر نفسه ١٩٢ .
١٣) المقدمة، ص ١ .
١٤) طبعة ١٩٧٠ ، ص ز .
١٥) يُنظر : كلام العرب حسن ظاظا) ٢١ .
١٦) يُنظر : في معجم القرن العشرين العربي عدنان الخطيب ،بحث ، مجلة مجمع اللغة العربية، ٣ ١٥ .
١٧) يُنظر : في أصول اللغة محمد طنطاوي درا) ٤٤ ، والمعاجم اللغوية العربية أميل بديع يعقوب) ١٨٦ ، والمعاجم اللغوية العربية محمد أحمد أبو الفرج) ٢ .
١٨) يُنظر : علم اللغة وصناعة المعجم علي القاسمي) ٢٩ . والمعجم انجليزي داود حلمي السيد) ١٠٥ .
١٩) يُنظر : لسان العرب، مادة عجم .
١٠) يُنظر : من قضايا المعجم العربي الحمزاوي) ١٥٥ .
١١) يُنظر : فقه اللغة المقارن إبراهيم السامرائي) ١٦٠ .
١٢) يُنظر : اللسان العربي القاسمي) ١٦ ١٠ .
١٣) يُنظر : علم اللغة وافي) ١٨٩ .
١٤) يُنظر : Shivtiei , Avihai , Prooceedings of collouqim , p.20
١٥) يُنظر : المعجم العربي حسين نصار) ١٦٠ .
١٦) ينظر : أفياء أفنان في أصول اللغة طنطاوي درا ٤٤ ، والمدارس المعجمية العربية صلاح رواي ٧ .
١٧) ينظر : المعجم العربي حسين نصار ١٦ .
١٨) يُنظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٣٩ .
١٩) يُنظر : البحوث والمحاضرات، في حاجاتنا الى معجم مصغر ، كامل حسير ، بحث، دور ٢٤ ٢١ . ومايليها .
٠٠) يُنظر : فقه اللغة وافي) ١٨٢ . والمولد في العربي حلمي خليل) ٦٧ - ١٦٨ .
٠١) المولد في العربية حلمي خليل) ١٨٠ .
٠٢) يُنظر : مجمع اللغة الربية في ثلاثين عاماً، مجموعة القرارات العلمية ١ .
٠٣) يُنظر : المولد في العربية حلمي خليل) ٣٣ - ١٣٤ .
٠٤) طبعة ١٩٩٥).
٠٥) طبعة ١٩٩٥).
٠٦) يُنظر : كلام العرب حسن ظاظا) ٩ .
٠٧) يُنظر : فقه اللغة وافي) ٩٩ .

٠٦) يُنظر : المولّد حلمي خليل) ٣٥ .
٠٧) يُنظر : دراسات في المعجم العربي إبراهيم بن مرا) ٠ .
٠٨) يُنظر اللغة والنحو بين القديم والحديث عباس حسن) ٢٣ ،ومايليه ، والمصطلحات العلمية مصطفى الشهابي) ٩ .
٠٩) يُنظر : اتجاهات البحث اللغ ي الحديث رياض قاسم) ٠ ١٥٣ .
١٠) يُنظر : اللغة والنحو بين القديم والحديث عباس حسن) ٢٣ ، ومايليه . والمصطلحات العلمية مصطفى الشهابي) ٩ .
١١) يُنظر : اتجاهات البحث اللغوي الحديث رياض قاسم) ٢ ٥٣ .
١٢) يُنظر : الوجيز في فقه اللغة محمد الأنطاكي) ٤٠ ، ومايليه . وعوامل تنمية اللّغة العربيّة توفيق محمد شاهين) ٥٩ ٦٠ .
١٣) ينظر : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين مونين) ١٥ .
١٤) يُنظر : في أصول اللغة (محمد طنطاوي درا) ٥١ - ٥٢ .
١٥) للتفاصيل يُنظر : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية عدنان الخطيب) ٤٢ ، ومايليها، ومجلدات المجمع ١ ٠ ، ٠ ١٠،١ .
١٦) ينظر : المصطلحات العلمية الشهابي) ٩ .
١٧) ينظر : المعجم العربي حسين نصار) ٢٢ .
١٨) ينظر : المصدر نفسه ٢٥ .
١٩) يُنظر : المصطلحات العلمية ضاحي عبد الباقي) ٠٦ ٠٧ ، والمولّد في العربية حلمي خليل) ٧٨ .
٢٠) يُنظر :. دراسات في المعجم العربي إبراهيم بن مرا) ٩٢ ، ومايليه .
٢١) يُنظر : معجم المعربات الفارسية محمد التونجي) ٠ .
٢٢) ينظر : معجم القرن العشرين عدنان الخطيب ، مجلة مجمع اللغة العربي ٣ ،ص ١٥ .
٢٣) ينظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٢٥ .
٢٤) ينظر : التعريب ومستقبل اللغة العربية عبد العزيز بن عبد الله) ٦ .
٢٥) ينظر : صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية صالح جواد الطعيمي) ٤٢ .
٢٦) يُنظر : كلام العرب حسن ظاظا) ٤٠ .
٢٧) ينظر : المعاجم اللغوية الا ربية أميل بديع يعقوب) ٨٨ .
٢٨) يُنظر : العمل المعجمي بين علوم اللغة العربية عبد الغفور محي الدين ، مجلة المجمع العراقي، مج ١ ، ص ، ودراسات في المعجم العربي إبراهيم بن مرا) ٨٧ . وصناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ٥٢ .
٢٩) يُنظر : نحو وعي لغ ي مازن المبارك) ٨٨ .
٣٠) يُنظر : التعريب وتنسيقه محمد الصيادي) ٧٢ .
٣١) يُنظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٣ .
٣٢) ماد : دربار : البواب، الحارس .
٣٣) الذي يسدّ بين ألواح السفينة .
٣٤) الدرابزين .
٣٥) ما عصبت به القوس من العصب .
٣٦ صوت الباب .
٣٧) يُنظر : من قضايا المعجم العربي الحمزاوي) ٥٣ .
٣٨) يُنظر الصحاح ومدارس المعجمات العربية أحمد عبد الغفور عطار) ٠ .
٣٩) صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ٥٨ .
٤٠) يُنظر : مجلة مجمع اللغة العربية عدنان الخطيب ، القاهرة، ٣ ، ص ١٤ .
٤١) يُنظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٢١٧ - ٢١٨ .

٤٢) يُنظر : صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ٥٧ .
٤٣) يُنظر : المصدر نفسه ٥٦ .
٤٤) يُنظر : علم اللغة وصناعة المعجم رياض القاسمي) ٣٣ .
٤٥) يُنظر : في المعجمية العربية المعاصرة عفيف عبد الرحمن) ٩٧ .
٤٦) يُنظر : المعجم الانجليزي السيد) ٩٢ ، ١٧ .
٤٧) يُنظر القياس في اللغة العربية محمد حسن عبد العزيز) ٦٣ ، ومايليه .
٤٨) يُنظر : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية عدنان الخطيب) ٥٣ ، ٣٥٤ ومجموعة القرارات العلمية، ص ٣ ، ٤ ، وجلسة ١١ جلسة ٣ .
٤٩) يُنظر : المصادر نفسها ٣ ، وجلسة ٢٣ مجلس ٦ .
٥٠) يُنظر : المصادر نفسها ٦ ، وجلسة ٢٣ مجلس ٦ .
٥١) يُنظر القياس في اللغة العربية محمد حسن عبد العزيز) ٦١ .
٥٢) يُنظر : مجلة مجمع اللغة العربية عدنان الخطيب) ٥٤ ، وجلسة ٨ مجلس ٢٠ .
٥٣) تصدير الطبعة الأولى .
٥٤) المقدمة ١ .
٥٥) ينظر : المعجم الإنجليزي السيد) ٢٠ .
٥٦) يُنظر : الألسنية ميشال زكريا) ٢١ ــ ٢٢ .
٥٧) يُنظر : علم اللغة العام توفيق شاهين) ٣١ .
٥٨) يُنظر : بحوث ومقالات في اللغة رمضان عبد التواب) ٦٥ .
٥٩) يُنظر : اتجاهات البحث اللغوي الحديث رياض قاسم) ٣٥ ، ومايليه .
٦٠) يُنظر : المعجم العربي حسين نصار) ١٥ ، ومابعده .
٦١) يُنظر : الألفاظ المعجمية والدلالة ظافر يوسف ، أبحاث عربية) ٣٩ .
٦٢) يُنظر : اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان) ١٣ .
٦٣) نظر : معجم الحضارة محمود تيمور) ٢ .
٦٤) يُنظر : ألفاظ الحضارة محمود تيمور ، البحوث والمحاضرات ، دور ٣٤ .
٦٥) يُنظر : القياس في اللغة العربية محمد حسن عبد العزيز) ١٧ .
٦٦) ينظر : المصدر نفسه ٧٣ .
٦٧) ينظر : مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً إبراهيم مدكور) ٣٩ .
٦٨) يُنظر : علم اللغة وصناعة المعجم علي القاسمي) ٣٣ .
٦٩) يُنظر : المصدر نفسه ٣٣ .
٧٠) يُنظر : من قضايا المعجم العربي الحمزاوي) ١٦ .
٧١) يُنظر : صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ٥ .
٧٢) يُنظر : في المعجمية العربية المعاصرة إبراهيم السامرائي) ٥٠ .
٧٣) يُنظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٢٤ . وفي المعجمية العربية المعاصرة عفيف عبد الرحمن): ٨٩ .
٧٤) يُنظر : المعجم العربي نصار) ٧٨ .
٧٥) يُنظر : Shivtiei , Avihai , Prooceedings of collouqim , p123.
٧٦) يُنظر : علم اللغة وصناعة المعجم القاسمي) ١٧ .
٧٧) يُنظر : المصدر نفسه ٩ ــ ١٠ .
٧٨) يُنظر : المعجم العربي الجديد هادي العلوي) ٨٥ ــ ٨٦ .
٧٩) يُنظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق) ٢٢ ، ومايليها .
٨٠) يُنظر : المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون ضاحي عبد الباقي) ٤٦ .

٨١) جنس من الطيور .
٨٢) يُنظر : مبادئ اللسانيات العامّة أندريه مارتينيه) ٤٧ .
٨٣) يُنظر : أسس علم اللغة ماريو باي) ٣٨ - ٣٩ . علم اللغة وافي) ٦٨ . ومايليها . وعلم اللغة وصناعة المعجم القاسمي) ١٧ ، ومايليها . وصناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ١٥٩ ـــ ١٦٠ .
٨٤) يُنظر : من قضايا المعجم العربي الحمزاوي) ١٦ . وصناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية خليل إبراهيم الحماش) ٨٠ . وفي المعجمية العربية المعاصرة عبد الرحمن عفيف) ٢٩٦ ـــ ٢٩٧ . وصناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر) ١٨ .
٨٥) يُنظر : المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلو) ١ .
٨٦) يُنظر : المصدر نفسه ١ .
٨٧) يُنظر : أسس علم اللغة ماريو باي) ١٧ - ١٨ .
٨٨) المعجم الانجليزي داود حلمي السيد) ٢٠ .
٨٩) ينظر حركة الإحياء اللغوي نشأة ظبيان ٩٠ .
٩٠) المصدر نفسه ٩٠ .
٩١) ينظر : أفياء أفنان في أصول اللغة محمد طنطاوي درا ٤٤٠ . وكلام العرب حسن ظاظ) ٣٩ ـــ ٤٠ .
٩٢) ينظر : المعاجم اللغوية العربية المعتوق ٣٩٠ .
٩٣) ينظر : العمل المعجمي بين علوم اللغة العربية، بحث، مجلة المجمع العراقي عبد الرزاق محي الدين) مجلد ٦ ،ص ـ ٦ .
٩٤) ينظر : علم اللغة وافي ٩٨ . ودلالة الألفاظ أنيس ٤٤٠ .
٩٥) لقد راود الإنسان مثل هذه الأفكار منذ القدم، فنجد جذورها عند بعض علماء العرب القدماء، أمثال : ابن جني، وابن فارس .
٩٦) ينظر : اتجاهات البحث اللغوي الحديث رياض قاسم ٠ ٨١ .
٩٧) ينظر : خصائص العربية محمد المبارك ٢٠ .
٩٨) ينظر : المعاجم اللغوية العربية أميل يعقوب ٨٥ .
٩٩) ينظر : المقدمة ٠ ١١ .
١٠٠) ينظر : المقدمة، ط ١٩٥٤ ص ز .
١٠١) ينظر : في المعجمية العربية المعاصرة الخطيب ١٢٥ .
١٠٢) المعاجم اللغوية العربية المعتوق ٤٠٠ .
١٠٣) ينظر : صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلو ٠ .
١٠٤) ينظر : صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية علي القاسمي ٢٠ .
١٠٥) المصدر نفسه ١٠ .
١٠٦) ينظر : صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلو ١٧ .

المصـــــــادر

- أبحاث عربية في الألفاظ المعجميّة والدلالة ، يوسف ظافر ، جامعة الكويت ١٩٨٩ .
- اتّجاهات البحث اللغويّ الحديث رياض قاسم ، جامعة الملك فهد، المملكة العربية السعودية ١٩٨١ .
- أسس علم اللغة ماريو باي ، ترجمة أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، كلية التربية ١٩٧٣ .
- أفياء أفنان في أصول اللغة، (محمد طنطاوي درا ، القاهرة ١٩٩٣ .
- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، النظرية الألسنية ، ميشال زكريا) ١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٤٠٢ هـ - ١٩٨٢).
- أهمّ المدارس اللسانية في اللسانيات الوظيفية ، عبد القادر المهيرة) الكويت ١٩٨٥ .

- البحوث والمحاضرات في ا لفاظ الحضار ، محمود تيمور ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، دورة ٣٤ .
- البحوث والمحاضرات في حاجتنا إلى معجم مصفى ، كامل حسين ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، دورة ٢٤ .
- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢ ، ٤٠٨ هـ - ٩٨٨ م) .
- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونين ، ترجمة بدر الدين قاسم ، جامعة حلب ، ٩٨٢ م .
- التعريب وتنسيقه، محمد الصيادي ، دار القلم، دمشق ٩٩٤ م .
- التعريب ومستقبل اللغة العربية، عبد العزيز بن عبد الله ، الكويت ٩٨٩ م .
- حركة الأحياء اللغوي، نشأة ظبيان ، دمشق ٩٩٠ م .
- حركة التأليف المعجميّ عند العرب، أمجد الطرابلسي ، بيروت، لبنان ٩٨٧ م .
- دراسات في المعجم العربيّ، إبراهيم بن مراد ، دار الاسلام ، بيروت ٩٨٧ م .
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصريّ ، القاهرة ، ط ٢ ، ٩٧٣ م .
- صحاح ومدارس المعجمات العربية، أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٢ ، دار العلم للملايين، بيروت ٩٨٤ م .
- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ٤١٨ هـ - ٩٩٨ م).
- صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية: خليل إبراهيم الحماش ، مكتبة تنسيق تعريب ، الرباط ١٩٨١ م .
- صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، صالح جواد الطعمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٩٨٥ م .
- صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية: علي القاسمي ، جامعة الرياض ٩٧٨ م .
- العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي الحديث: حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ٩٨٨ م .
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ٩٩٢ م .
- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي ، مكتبة نهضة مصر، الفجالة ٣٧٧ هـ - ٩٥٧ م) .
- علم اللغة، محمود السعران ، مديرية الكتب والمطبوعات جامعية : منشورات جامعة حلب ٩٧١ م .
- علم اللغة بين القديم والحديث عاطف مدكور) .
- علم اللغة العام توفيق محمد شاهين ، دار التضامن ، القاهرة ، ط ١ ، ٩٨٠ م .
- علم اللغة وصناعة المعجم: علي القاسمي ، جامعة الرياض ٩٧٥ م .
- عوامل تنمية اللغة العربية، محمد توفيق شاهين ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢ ، ٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية، ومجلدات المجمع (ج ١ ، ط ١) ١٠،١٠ ، عدنان الخطيب ، جـ ١١ مجلس ١ ، ٣٠،١٦،٣٠ .
- فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي، القاهرة، ط ١ ، ٣٨٨ هـ - ٩٦٨ م) .
- فقه اللغة المقارن إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين، بيروت ٩٦٨ م .
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك ، دار الفكر، بيروت، ط ٢ ، ٩٨١ م .
- في أصول اللغة، محمد طنطاوي دراز ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .
- في علم اللغة غازي مختار طليمات ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، ط ١ ، ٩٩٧ م .
- في المعجمية العربيّة المعاصرة، إبراهيم السامرائي ، دار القلم، دمشق، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- في المعجمية العربية المعاصرة، أحمد شفيق الخطيب ، معارف الكويت ٩٧٨ م .
- في المعجمية العربية المعاصرة، عبد الرحمن عفيف ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ٩٨٦ م .
- القياس في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر ، القاهرة ٩٩٥ م .

- كلام العرب، حسن ظاظا ، دار النهضة ، بيروت ٩٧٦ .
- لسان العرب، جمال الدين بن منظور ، طبعة مراجعة ومصحّحة بمعرفة نخبة من السادة المتخصصين ، دار الحديث القاهرة، ٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م) .
- اللسان العربي، علي القاسمي ، القاهرة ٩٦٨ .
- اللسان والانسان مدخل إلى معرفة اللغة، حسن ظاظا ،دار التهضة، القاهرة ٩٧١ .
- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري ، منشورات عويدات ، بيروت ، دوار توبقال ، الدار البيضاء ، ٩٨٦ .
- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان ، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ٩٨٠ .
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٩٧٩ .
- اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن ، القاهرة، ت .
- مبادئ اللسانيات العامة، اندريه مارتينيه ، ترجمة أحمد أحمد الحمد ، وزارة التعليم العالي، دمشق ٩٨٥ .
- محيط المحيط، بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ٩٧٧ .
- المدارس المعجمية، صلاح رواي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ٩٩٠ .
- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، مكتبة زاهر الشرق ، القاهرة ٩٥٥م .
- المدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد محمد قدور ، جامعة حلب ٩٩١ .
- مدخل إلى اللسانيات، رونالد ايلوار ، ترجمة بدر الدين القاسم ، وزارة التعليم العالي، دمشق ٩٨٠ .
- المعاجم اللغوية، محمد أحمد أبو الفرج ، النهضة العربية ، الاسكندرية ٩٦٦ .
- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت ، دار الكتاب العربي، القاهرة ٩٨٦ .
- المعاجم اللغوية، أحمد محمد أبو الفرج ، النهضة العربية ، الاسكندرية ٩٦٦ .
- المعاجم اللغوية العربية، احمد محمد المعتوق ، المجمع الثقافي ، الإمارات العربية المتحد ، أبو ظبي ٩٩٩ .
- المعاجم اللغوية العربية، أميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ٩٨١ .
- المعجم، (عبد الله العلايلي ، دار المعجم العربي، بيروت، ت .
- المعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر داود حلمي السيد ،جامعة الكويت، د .
- معجم الحضارة محمود تيمور ، القاهرة ٩٨٢ .
- المعجم العربي رياض قاسم ، الرياض ٩٨٧ .
- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، تاليف : جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية لاروس ٩٨٩ .
- المعجم العربي بين ماضي والحاضر، عدنان الخطيب ، معهد البحوث والدراسات العربية ٩٦٧ .
- المعجم العربي الجديد هادي العلوي ، الكويت، د .
- المعجم العربي في القرن العشرين، محمد رشاد الحمزاوي ، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء ٣٠ .
- المعجم العربي نشأته وتطوّره، حسين نصّار دار الكتاب العربي ، القاهرة ٩٥٨ .
- معجم القرن العشرين العربي، عدنان الخطيب ، مجلة مجمع اللغة العربية ٣٠ .
- المعجم الكبير، أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ٩٧٠ ، ١٩٨١م ٩٩٢ ،).
- معجم لمعربات الفارسية في اللغة العربية، محمد التونجي ، دار الادهم ، دمشق ٩٨٨ .
- المعجم الوسيط (قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات ومحمد علي النجار ، مجمع اللغة العربية، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران .

- المعجمية والتوسيط، عبد القادر الفاسي الفهر;). دار بركة، تونس ٩٨٧ ، .
- المصطلحات العلمية الشهابي ، دار القلم، دمشق، ١ ٩٨١ ، .
- المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون ضاحي عبد الباقي) .
- مناهج البحث في اللغة تمام حسان ، دار الكتاب العربي، القاهر .
- من قضايا المعجم العربي، محمد رشاد الد زاوي ،عالم الكتب، القاهرة ٩٨١ ، .
- المولد في العربية حلمي خليل ،الهيئة العامة المصرية للكتاب، الاسكندري ٩٧٨ ، .
- نحو وعي لغوي مازن المبارك ،مؤسسة الرسالة، بيروت ٣٩٩ هـ ٩٩٧ ،).
- الوجيز في فقه اللغة محمد الأنطاكي ، دار التربية، القاهر . ، ن .